وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم والإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة -

قسم العلوم الانسانية

شعبة : التاريخ

عنوان المذكرة :

الصحة في الولاية السادسة

1956-1962م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر – تخصص : تاريخ معاصر

إعداد الطالبة :

فاطمة برمضان

إشراف الأستاذ :

سالم كربوعة

السنة الجامعية : 2015-2016

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

شكر وعرفان

أتوجه بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل "كربوعة سالم"، الذي أشرف على هذا البحث وتابع مراحل إنجازه خطوة بخطوة، إذ بقيت أستنير بتوجهاته السديدة وتشجيعاته المتواصلة، وإلى الأساتذة الأفاضل : الأستاذ "لخميسي فريح"، والأستاذ "مصمودي نصر الدين"، وإلى كل من ساعدني على إنهاء هذا البحث، لهم مني جميعا جزيل الشكر والعرفان.

إن الفترة الحساسة التي مرّ بها كفاحنا ضد الاستعمار الفرنسي منذ اندلاع الثورة عام 1954 كانت حاجزا أمام نشأة النظام الصحي، وذلك لعدة ظروف وأسباب، فمن المعلوم أن المجموعة التي أشرفت على تحضير الكفاح المسلح كانت تعمل ققي سريّة تامة، وكان شغلها الشاغل في ذلك الوقت تحضير الرجال القادرين على تحمل المسؤولية، وتوفير الوسائل المادية والبشرية الكفيلة بإنجاح عملية الانطلاق، لذلك كان من الطبيعي أن تتصدم القيادة الثورية بالعديد من المشاكل التي تستدعي الحلول المستعجلة، كان من بينها صعوبة إيجاد مصلحة للصحة خلال الثورة لاسيما في الشهور من عام 1956 إلى 1962، فمرحلة نشأة النظام الصحي للثورة تنحصر بين الأول من نوفمبر 1954 إلى غاية 19 ماي 1956، تاريخ إضراب الطلبة الجامعيين والثانويين الجزائريين، حيث كانت مصلحة الصحة في هذه المرحلة متواضعة جدا في كل المناطق التاريخية بما في ذلك الولاية السادسة التاريخية، وذلك بحكم قلة التنسيق والإمكانيات وعدم وجود إطارات في المجال الطبي.

بعد أن تمّ ترسيم حدود الولاية السادسة منذ عام 1958 وتشكيل مجلسها وقيادات النواحي والأقسام، طرحت في هذا المجال جملة من المشاكل في المجال الطبي بالولاية – بالإضافة إلى نقص الإطارات – لعل أكثرها إلحاحا مشكل العلاج المركّز، وكيفية تنظيم تنقل أو نقل الأدوية، وفي الأخير مشكل جمع الأدوية.

إن الحاجة الماسّة إلى الخدمات الصحيّة في الفترة الممتدة من 1956 إلى 1962 جعلت قيادة الثورة تتجه إلى خلق لجان للصحة عبر التراب الوطني، تعمل على تقديم العون والمساعدة للمرضى عامة ولجرحي جيش التحرير الوطني خاصة، حيث اتجهت كل منطقة إلى تنظيم نفسها في هذا المجال بالاعتماد على إمكانياتها المتواضعة، إذ كان في غالب الأحيان الممرض البسيط هو الذي يتولّى تقديم الإسعافات الأولية لكافة المرضى والمصابين.

دواعي اختيار الموضوع :

إن اهتمامي بمواضيع الثورة التحريرية منذ 1954 وإلى غاية 1962 أوجدت عدة دوافع أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع :

– رغبتي في دراسة موضوع متميّز في تاريخ الثورة، فوقع اختياري على الصحة أثناء الثورة وخاصة بالولاية السادسة التاريخية، وهذا لمعرفة كيف قام قادة الثورة بتنظيم القطاع الصحي بالولاية، وذلك بعد تشكيلها في مؤتمر الصومام 1956.

– فتح المجال لدراسة مواضيع أخرى تخص الولاية السادسة التاريخية، لمعرفة المزيد عن هذه الولاية الزاخرة بتاريخها المشرف في الثورة التحريرية الجزائرية.

– قلّة الدراسات العلمية المتخصصة والمتعلقة بالولاية السادسة منذ مشاركتها في الثورة وإلى غاية الاستقلال.

إشكالية البحث :

تتجسّد إشكالية البحث في محاولة تسليط الضوء على موضوع الصحة أثناء الثورة باعتباره نقطة حسّاسة، خاصة وأن الولاية السادسة عرفت أوضاعا صعبة بعد تكوينها، وبالرغم من وضعها الطبيعي الصعب وامتدادها على مساحات واسعة فإنها لم تتأخر عن ركب الثورة، وشاركت كغيرها من الولايات في ثورة الفاتح نوفمبر، ومن هنا نطرح تساؤلنا المتمثل في :

– إلى أي مدى استطاعت هياكل الثورة في توفير الرّعاية الصحية لمجاهدي جيش التحرير الوطني ؟

* وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية :

– بماذا تميّزت الخدمات الصحية في الثورة الجزائرية 1954–1962 ؟

– فيمن تكمن البوادر الأولى لتأسيس القطاع الصحي بالولاية السادسة التاريخية ؟

– كيف تم تنظيم القطاع الصحي وما هي مصادر تمويله ؟

أهداف البحث :

تنحصر أهداف البحث في النقاط التالية :

1. إبراز دور الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية.

2. محاولة الوقوف والتعرّف على مراحل تأسيس المنظومة الصحية بالولاية السادسة.

3. التعرّف على المساهمين الأوائل في القطاع بالولاية (رجال ونساء) والدور الذي لعبه هؤلاء في دعم الثورة.

4. الوقوف على أهم الأحداث التي مرت بها المنظومة الصحية منذ التأسيس 1956 وإلى غاية تحقيق الاستقبال 1962.

خطة البحث :

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وملاحق تتصل بالموضوع اتصالا وثيقا.

– خصص الفصل التمهيدي للتعرف على الهياكل والتنظيم بالولاية السادسة التاريخية 1956–1962، وتناول مؤتمر الصومام وقرار تشكيل الولاية السادسة، وتعرض لنشأة الولاية وصولا إلى تنظيم الولاية من خلال دراسة هيكلتها وتنظيمها إداريا وعسكريا.

– وتناول الفصل الأول التنظيم الصحي خلال الثورة التحريرية وذلك باستعراض مميزات الخدمات الصحية في الثورة الجزائرية، ومعرفة كيف كانت الصحة خلال الثورة مع التطرق إلى المراحل التي مرت بها الصحة سواء المرحلة الأولى 1954–1956، أو

المرحلة الثانية 1956–1962، كما تناولنا تنظيم القطاع الصحي على المستوى الداخلي والخارجي (دعم الدول الشقيقة).

– أما الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى الصحة بالولاية السادسة 1956–1962، وذلك بدءً باستعراض البوادر الأولى لتأسيس القطاع الصحي بالولاية، وذلك من خلال معرفة النواة الأولى لتأسيس المنظومة الصحية ثم التطرق لمعرفة المساهمين الأوائل في القطاع الصحي بالولاية السادسة (رجال ونساء)، وقد تتبعنا تنظيم القطاع الصحي بالولاية السادسة، وذلك بمعرفة هيكلة القطاع ومصادر تمويله، ولا يمكننا إغفال عنصر التنسيق والرقابة داخل القطاع، وفي الأخير ذكر عيّنات من العلاجات التي تمت بالولاية السادسة.

وختمنا الدراسة باستعراض النتائج المتوصل إليها بعد تتبعنا لمسار تطور المنظومة الصحية بالولاية السادسة التاريخية، ومدى تأثير هذا الموضوع على استمرارية الثورة في كل المناطق التاريخية دون استثناء، وبالرغم من أن النتائج المتوصل إليها ليست قطعية وإنما ركّزنا على الوثائق المتحصل عليها، وربما قد تظهر مستقبلا وثائق ودراسات تضيف الجديد على دراستنا.

منهجية البحث :

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول أحد جوانب ثورة التحرير الوطنية، والتي كان لها الأثر الواضح في دعم الثورة باعتبار أن الصحة أحد الركائز الأساسية لنجاح الثورة وتحقيق الاستقلال، هذا ما فرض علينا إتباع منهجين : المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج التاريخي التحليلي.

✧ **المنهج التاريخي الوصفي :** وقد اعتمدته في رصد الأحداث التاريخية وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، ووصفها حسب التسلسل الزمني والمكاني، مع تتبع مراحل تطور المنظومة الصحية بالولاية السادسة.

✧ **المنهج التاريخي التحليلي :** والذي يعتمد أساسا على جمع الوثائق والمعلومات والشهادات ثم دراستها وتحليلها، وذلك بقصد الخروج بنتائج مضبوطة ومحددة تلقي الأضواء على الأحداث التي وقعت في هذه الفترة، مع استعمالنا لوثائق وشهادات حية لبعض من شاركوا في المجال الصحي في هذه الولاية، مع مقارنة هذه الشهادات بعضها ببعض.

مصادر البحث ومراجعه :

تنوّعت مضامين البحث بين مصادر ومراجع وتنوعت أشكالها، فاعتمدنا في بحثنا أساسا على التقارير والمنشورات، وبعض الشهادات الحية وعلى بعض مذكرات القادة، وفي الدرجة الثانية اعتمدت على المراجع التي تناولت بعض جوانب الموضوع.

أ) التقارير والمنشورات :

– المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملتقى حول الصحة أثناء الثورة التحريرية بالولاية السادسة التاريخية، 14 ديسمبر 1994، المنيعة.

– المنظمة الوطنية للمجاهدين، الفرع الصحي لجيش التحرير الوطني للولاية السادسة، التنظيم الداخلي، جيش التحرير الوطني، جبهة التحرير الوطني.

ب) المجلات :

– مجلة أول نوفمبر، العدد 102–103، مارس – أفريل 1989.

– مجلة أول نوفمبر، العدد 81، الجزائر، 1987.

ج) المذكرات الشخصية :

– المشيرقي الهادي إبراهيم، قصتي مع ثورة المليون شهيد، ط 1، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2010.

– بجاوي مدني بن العربي، ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف، 1957 – 1958، دار هومة، الجزائر، 2010.

د) اللقاءات الشخصية :

– لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2–12–2015، المنظمة الوطنية للمجاهدين، بسكرة.

– لقاء خاص مع المجاهد خرجي محمد، يوم 10–10–2015، بمنزله في بلدية غسيرة، ولاية باتنة.

هـ) المراجع :

واستفاد البحث كذلك من مراجع كثيرة ألّفها باحثون متخصصون بأحداث الموضوع، ونذكر منها : "كتابي أحمد درواز الهادي"، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954–1962 و"المنظمة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية"، وكذلك كتاب حفظ الله بوبكر "التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية 1954–1962، وهذه الكتب وغيرها تعرض موضوع الصحة خلال الثورة.

الصعوبات :

* ككل بحث واجهتني جملة من الصعوبات، التي لم تكن عائقا أمام بحثي في هذا الموضوع منها :

– قلّة المراجع خاصة بالفرنسية، والتي تتحدث عن الصحة في الولاية السادسة.

– صعوبة التواصل مع بعض المجاهدين الذين عملوا في هذا المجال بالولاية، إما بسبب المرض أو بُعد سكن إقامتهم.

– كما واجهتني صعوبة إيجاد بعض المراجع والمصادر بمقر الولاية، هذا اضطرني للسّفر للحصول عليها لكن الظروف كانت عائقا أمامي، خاصة منها الظروف المادية.

أولا– مؤتمر الصومام وقرار تشكيل الولاية السادسة :

إن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 قد جاء في مرحلة حرجة من تاريخ الثورة، حيث تميزت هذه المرحلة بالشمولية والتنظيم خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1956–1958، فقد نجح المؤتمر في وضع هيكلة جديدة وتنظيما خاصا للثورة التحريرية، حيث تم الاتفاق فيه على فصل الصحراء عن المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) وتشكيل الولاية السادسة، لكن قبل التطرق إلى تشكيلها يجب التطرق إلى دور الصحراء في الثورة ومشاركتها فيها باسم الولاية الأولى (الأوراس النمامشة)[1].

إن منطقة الصحراء كانت تابعة عسكريا للمنطقة الأولى، حيث عيّن لها الحاج العربي المدعو "سليمان لاجودان"، حيث كانت مشاركة مدينة بسكرة في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، لهذا الأثر البالغ في خلق الارتباك والهلع في نفسية العدو الفرنسي، ومن بين العمليات التي قامت بها المنطقة في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، حيث تمكن فوج مشونش من تنفيذ العمليات بقيادة "حسين بالرحايل" حيث تم تشكيل خمس مجموعات وزعت فيها المهام على الشكل التالي :

– **المجموعة الأولى** : بقيادة "حسين بالرحايل مع الحسين عبد السلام"، حيث توجها إلى الثكنة العسكرية بمدينة بسكرة وتم تنفيذ العملية بنجاح.

– **المجموعة الثانية** : بقيادة "عبد القادر عبد السلام"، وتوجه بفوجه إلى ضرب مركز الشرطة وتمت العملية بنجاح.

– **المجموعة الثالثة** : بقيادة "أحمد قادة" وتوجه إلى محطة القطار وتمت العملية.

[1] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 241.

– **المجموعة الرابعة :** بقيادة "عبد الرحمان عبد السلام" وتوجه إلى ضرب مركز البريد وثمن العملية[1]، وبالرغم من مشاركة الصحراء كانت من بعيد إلا أنها كانت نوعا ما مهمشة، وذلك لصعوبة التنقل في المنطقة لشساعتها إلا أن مختلف العمليات خاصة على الصعيد العسكري كانت تسير على أحسن حال بفضل مجاهدي المنطقة أمثال : "حسين بن عبد الباقي، زيان عاشور، الصادق الجغروري، أحمد بن عبد الرزاق"، وبسبب الضغط الذي مارسته سلطات الاحتلال على منطقة الأوراس – النمامشة، التي عرفت شبه انعدام للتموين في جميع المجالات، جاء التفكير من قبل القادة في مؤتمر الصومام على فصل الصحراء وجعلها ولاية قائمة بذاتها، وهذا نظرا لأهميتها في دعم الثورة في منطقة الأوراس وفك الحصار عنها وإمدادها بالمؤونة، لهذا كان تشكيل الولاية السادسة لتكون الداعم لمنطقة الأوراس خاصة وأنها كانت بعيدة عن أعين السلطات الاستعمارية.

[1] نصر الدين مصمودي، دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954–1964، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة والثورة التحريرية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2009–2010، ص 74.

ثانيا– نشأة الولاية السادسة :

نشأت الولاية السادسة كولاية قائمة بذاتها أول مرة أثناء مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956، وأسندت مسؤوليتها إلى العقيد "علي ملاح" لخبرته السياسية والعسكرية، وهذا بشهادة قادة الثورة، حيث كان له شرف تأطيرها وهيكلة جيش التحرير بها، حيث قام بدور السياسي البارع في كسب تأييد سكان الصحراء للثورة، وعمل على تأطير المناطق الجنوبية بالتنسيق مع الولايات المجاورة وصار يدعى العقيد "سي الشريف"[1].

حيث تمتد الولاية من جنوب الأوراس إلى أقصى نقطة في جنوب الصحراء، ومن الحدود الليبية شرقا إلى حدود الولاية الخامسة غربا، حيث لم تذكر أي معطيات عن النشاط السياسي والعسكري في شمال الصحراء، باعتبارها كانت جزءً من المنطقة الأولى، حيث كانت المنطقة الشمالية من الصحراء تتمتع بقدر من التنظيم والهيكلة على المستويين السياسي والعسكري [2]، كما أن القائدان "سي الحواس وزيان عاشور" لم يتم استشارتهما في الموضوع، كما أن قيادة الولاية السادسة لم تجري أي اتصال بالقيادتين "قيادة سي الحواس وقيادة سي زيان عاشور" طوال الفترة التي عاشها العقيد "علي ملاح" على رأس الولاية، والتي امتدت من أوت 1956 إلى استشهاده في 31 مارس 1957 بالقرب من قصر البخاري بالمدية[3]، ثم أصبح وضع الولاية السادسة على الشكل التالي :

1. **المنطقة الأولى** : تضم الجهة الشمالية القصوى من ولايتي الجلفة والمسيلة وجنوب ولاية المدية، ونشطت تحت إشراف الولاية الرابعة.

2. **المنطقة الثانية** : تضم جزءً هاما من ولاية الجلفة ودوائرها الشمالية، وجزء من شمال شرق ولاية الأغواط.

[1] تقرير الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة 1954، الولاية السادسة، المنعقد ببسكرة، 5 و6 فيفري 1983، ص 3.

[2] مسعود عثماني، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدي، الجزائر، 2012، ص 639.

[3] التقرير الجهوي للولاية السادسة، مرجع سابق، ص 4.

3. المنطقة الثالثة : تضم جنوب ولاية الجلفة وبوسعادة وغرداية، وورقلة وتمنراست إلى أقصى جنوب الجزائر.

4. المنطقة الرابعة : تضم بسكرة والوادي شمالا، وتنفتح على حدود الدول المجاورة.

ثالثا– تنظيم الولاية السادسة :

بعد انعقاد مؤتمر الصومام كانت الثورة متمركزة في وحدات جيش التحرير، التي أصبحت منتشرة عبر كامل تراب الولاية السادسة خاصة منها القسم الجنوبي، الذي أصبح فيما بعد يمثل إقليم الولاية، كما أن التنظيم في المنطقة لم يختلف كثيرا قبل وبعد مؤتمر الصومام[1].

لكن وبفضل المجهودات التي قام بها "سي الحواس وعمر إدريس" أعيد تشكيل الولاية السادسة في أوائل سنة 1958، وكانت كالتالي :

أ) هيكلة الولاية :

تنقسم الولاية التي تمتد عبر المساحة التي يحدها من الشمال الطريق الرابط بين مدن بريكة والقنطرة ومنعة وزريبة الوادي، أما من الشرق الحدود التونسية والليبية، أما من الغرب خط قصر الشلالة وعين ماضي إلى أولن ورقان، أما من الجنوب الحدود المالية والنيجرية، حيث تعتبر الولاية الأكبر في الولايات من حيث شساعتها، حيث قسمت إلى أربعة مناطق وستة عشر ناحية وأربعة وستون قسمة، وعلى رأس هذه الوحدات قيادة مؤلفة من مجلس يضم قائد عام وثلاثة مساعدين طبقا لقرارات مؤتمر الصومام، كما تحتوي هذه الوحدات على وحدات عسكرية سواء كانت فرق أو أفواج ما عدا في مناطق الجنوب الأقصى للولاية، لأنها تحتوي على قيادات مع مجموعات صغيرة من المجاهدين[2].

* أما بالنسبة للقيادات المعينة في أفريل 1958 فهي :

[1] أحمد درواز الهادي، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954–1962، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009، ص 60.

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954، الولاية السادسة، ص 5.

✧ مجلس القيادة للولاية يتألف من :

- **الصاغ الثاني** : محمد بن عبد الرزاق (سي الحواس).

- **الصاغ الأول العسكري** : عمر إدريس (فيصل).

- **الصاغ السياسي** : سي طيب الجغلالي.

- **الصاغ الأول للاتصال والأخبار**: سي محمد العربي بعرير.

- **الضابط الأول للصحة** : سي محمد الشريف خير الدين.

* وتتشكل قيادات المناطق الأربعة كالتالي :

- **المنطقة الأولى** : حيث ضمن نواحي البرواقية وبئر ، وقصر البخاري وسور الغزلان وسيدي عيسى، وهذا كله بقيادة الشهيد علي بن المسعود بن النوي.

- **المنطقة الثانية** : وشملت كل من الجلفة والأغواط والشلالة ووسارة، وكانت قيادتها تتكون من :

1. الضابط الثاني : سي حميدة فرحات الطيب.
2. الضابط الأول العسكري : بن سليمان محمد.
3. الضابط الأول السياسي : الشهيد سي عبد الغني لغريسي.
4. الضابط الأول للاتصال والأخبار. [1]

[1] التقرير الجهوي للولاية السادسة، مرجع سابق.ص6.

✧ **المنطقة الثالثة :** وتشمل كل من بوسعادة ومسيف وغرداية والمنيعة وقيادتها، كانت للضابط عبد الرحمان عبد اللاوي الذي خلفه فيما بعد محمد شعباني *

✧ **المنطقة الرابعة :** وضمت نواحي بسكرة وأولاد جلال والزيبان وأمدوكال وواد ريغة، وعيّن على رأس القيادة العقيد محمد شعباني.

ب) التنظيم :

بفضل القائد "سي الحواس" وما يمتاز به من حنكة وعقلانية وانضباط في العمل، ساعد هذا في التنظيم الجديد للولاية، حيث أن هذا التنظيم الذي جاء به "سي الحواس" في المنطقة لم يكن من مقررات مؤتمر الصومام بل من مجهوده الخاص، حيث أنشأ إدارة تسير بدقة فائقة خاصة فيما يخص (المنح العائلية والتموين)، كما قام بتنظيم منطقة الزيبان ثم المنطقة الثالثة الصحراء من خلال تشكيل الجيش وتنظيمه، وقد كان هذا التنظيم قد شمل الجانب الإداري والعسكري.

*** الجانب الإداري :**

إن العناية التي أولاها القائد "سي الحواس" للمنطقة أدى ذلك إلى تنظيمها وهيكلتها، وهذا ما تؤكده كل الوثائق التي لا زال يحتفظ بها الكثير من مجاهدي الولاية [1]، وقد أثبت "سي الحواس" جدارته في القيادة وهذا بشهادة زملاءه، حيث أن معظم الإطارات كانوا يتكونون عنده في مكتب الولاية وهذا لتوفر كل شروط القيادة.

---

* محمد شعباني : ولد بمنطقة أوماش بولاية بسكرة في 04 سبتمبر 1934، كان طالبا أثناء اندلاع الثورة، وقيل أن يصبح الرفيق والمساعد لسي الحواس، تولى كل المناصب من الناحية إلى المنطقة إلى الولاية، وأصبح عقيدا في الميدان بداية من سنة 1959، لقب باسم (سي الطاهر)، وتوفي في 03 سبتمبر 1964 وسنّه 30 سنة، أنظر : محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص 259.

[1] فريح لخميسي : دور العقيد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) في الثورة التحريرية 1954–1959، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة والثورة التحريرية، جامعة الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2008–2009، ص ص 201، 203.

كما أن "سي الحواس" كان ينتقل من قسمة ومن ناحية لأخرى بغرض الرقابة والتنظيم، حيث عرف عنه الصرامة خاصة في مجال التموين باعتباره الدعامة الأولى لنجاح الثورة، وكانت مصادر التموين في الولاية السادسة تتمثل : الاشتراكات – الزكاة – التبرعات – الضرائب والغنائم.

*** الجانب العسكري :**

لقد كان ميل "العقيد سي الحواس" إلى الكمائن والعمليات التدميرية والأعمال الغذائية لمنشآت العدو، وقد قدرت الأعمال العسكرية في قيادته للولاية السادسة من 1957–1958.

– الأعمال الفدائية : 45 عملية.

– الكمائن : 32 كمينا.

– الهجومات : 22 هجوما.

– الأعمال التخريبية : 11 بين لغم وعملية تخريب.

أما المعارك التي حدثت أثناء قيادته للولاية السادسة فكانت 28 معركة موزعة كل مناطق الولاية، وكان أبرز نشاط قام به "سي الحواس" القضاء على الحركة المناوئة للثورة (حركة بلونيس)، وعند توليه قيادة الولاية السادسة الذي صادف مقتل بلونيس، واستمر "سي الحواس" في محاربة أتباعه [1]، وقد استشهد القائد "سي الحواس" بجبل ثامر بضواحي بوسعادة بمعركة دامت 72 ساعة يوم 29 مارس 1959 مع العقيد عميروش[2].

[1] فريح لخميسي، مرجع سابق، ص ص 211، 212..

[2] السعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830–1962، دار الأمل، الجزائر، 2005، ص 165.

وسبب استشهاد "سي الحواس وعميروش" سنة 29 مارس 1959، وما ترتب عنه من فراغ سياسي في المنطقة، ترتب عنه انعزال الولاية السادسة في الداخل عن الاتصال المباشر للقيادات المركزية في الخارج، حيث أصبحت الولاية بدون قائد ومجلس، ولم يبقى سوى على قادة الثورة سوى تعيين "علي ملاح"* من الولاية الثالثة برتبة عقيد، على رأس الولاية بعد أن كان مسؤولا على منطقة سور الغزلان، حيث استلم مهامه رسميا في أكتوبر سنة 1956 لكنه انتقل إلى البرواقية وقام بإرسال أتباعه لمعرفة الأوضاع بالولاية الجديدة، حيث تم مساعدة "علي ملاح" على الانتقال إلى المنطقة الشمالية الصحراوية [1]، حيث كانت منظمة ومهيكلة على المستوى السياسي والعسكري، لكن بسبب انحياز "سي الشريف" إلى منطقة غير مأمنة قامت جماعة "شريف بن سعيدي" في جبل ألشاون أواخر شهر مارس 1957 باغتياله، وقبل أن تستفيق قيادة الولاية من هذه الصدمة حتى تعرضت لصدمة أخرى، وهي اغتيال الضابط الثاني "الرّوجي" من قبل "ابن سعيدي" وبعد العديد من الاغتيالات التي قام بها ضد مجموعة من الضباط نصّب نفسه قائدا للولاية السادسة، لهذا قررت الولاية الرابعة وضع حد له فأرسلت له قوات الكومندوس في ماي 1957 لكن قبل الهجوم عليه أحتمي بالسلطات الفرنسية، ومن ثم بدأ تنظيم الولاية من جديد ونصب على رأسها "الطيب الجغلالي"** من الولاية الرابعة.

* علي ملاح : ولد في 14 فيفري 1924 بطاقة البلدية المختلطة لذراع الميزان، انضم للمنظمة الخاصة وشارك بمؤتمر حزب الشعب بالبليدة، استطاع في 25 جانفي 1955 من استرجاع كمية من السلاح، استطاع إرساء هياكل جبهة التحرير، أصبح عقيد بالولاية السادسة ويكون عضوا دائما بالمجلس الوطني للثورة، أنظر : محمد الشريف ولد الحسين، مرجع سابق، ص 257.

[1] جرد سالم، دور المنطقة الثانية من الولاية التاريخية السادسة 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 20.

** الطيب الجغلالي : ولد سنة 1916 بالمدية، حفظ القرآن مبكرا ثم انتقل لزاوية تابلاط لدراسة الفقه، بدأ نضاله السياسي في حزب الشعب، والتحق سنة 1955 بالثورة، تقلّد عدة مناطق في الولاية الرابعة، ثم التحق بالولاية السادسة، توفي سنة 1959 بالجلفة.

الذي كان ملزما أن يسد الفراغ ويتكفل بمشاكل القيادة بحكم منصبه، منتظرا ترقيته أو تعيينه قائدا جديدا للولاية من قبل الحكومة المؤقتة، وبدأ بتنظيمها وهيكلة مؤسساتها ولكن وبسبب اتساع المنطقة وسيطرة "بلونيس" على جزء منها وإعاقة نشاطه، تقرّر حل الولاية نهاية 1957 أي عدم توقف النشاط الثوري بقدر ما هو تجميد لنشاط القيادة، ولكن وبسبب تصرفات "الطيب الجغلالي" المشبوهة والرسائل التي كان يرسلها، التي وقعت إحداها في يد قائد المنطقة الثالثة "محمد شعباني" الذي أبلغ قيادة المنطقة وكانت هذه الأسباب كفيلة بتنحّيه، حيث اعترف في 29 أكتوبر 1959 على إثر مناوشات جبل قعيقع بنواياه اتجاه الولاية السادسة.

وبسبب الأعمال التي كان يقوم بها "بلونيس" في الولاية السادسة قرّر جيش التحرير تصفية حركته، بإرسال وحدات عسكرية مهمتها تطهير الولاية منهم، وهنا ظهر "محمد شعباني" الذي واجه هذه الحركة من خلال النكبة داخل المواطنين وتحريضهم ضد "بلونيس"، وقد نجح في الأخير في القضاء عليها خاصة عندما قام بترحيل المواطنين الرّاغبين في الانضمام إلى صفوف الجبهة من مضاربهم لقطع المدد المادي والتمويني على "بن لونيس"[1].

وقد عرفت الولاية السادسة أثناء الثورة ظروفا قاسية خاصة بعد اكتشاف فرنسا للبترول واستشهاد "سي الحواس"، لهذا تم انتخاب "محمد شعباني" لقيادة الولاية في جويلية 1959، حيث كانت له إستراتيجية عسكرية استطاع من خلالها زعزعة صفوف العدو، حيث قام بهجومات على المراكز التي لها علاقة بالموارد الاقتصادية.

وفي خضم كل هذا احتدم الصراع بين الطرفين في الولاية السادسة، وذلك بتزايد العمل العسكري وذلك :

[1] درواز الهادي : العقيد شعباني الأمل.. والألم، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 31.

– تجزئة الجيش إلى وحدات صغيرة.

– تفادي المعارك الكبيرة.

– توسيع العمليات الفدائية[1].

حيث قاد "العقيد محمد شعباني" العديد من المعارك أهمها (الدبيدية– المازوشية – النسينيسة)، ولعل أبرزها معركة جبل بوكحيل.

واستمرّ "العقيد محمد شعباني" نشاطه العسكري ضد الحركة المناوئة، حركة بلونيس 1957–1958 التي ظهرت في الولاية السادسة من سنة 1958 إلى غاية 1962، وظلّ يواجه الأطماع الفرنسية في أرض الميدان سياسيا وعسكريا، وكان له دور بارز في إفشال المخططات الفرنسية لفصل الصحراء. وما يمكن القول سوى أن الولاية السادسة تمكنت في إنجاح عملية التنظيم والتحكم في زمام الأمور، بالرغم من ضغوطات الاستعمار الفرنسي وظهور الحركات المناوئة، وقد كان العقيد "محمد شعباني" كفيلا بقيادة الولاية السادسة.

[1] العيد مطمر محمد، العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدي، الجزائر، 1999، ص ص 129–130.

وفي الأخير نستنتج أن الولاية السادسة التاريخية قد لعبت دورا كبيرا في فك الحصار عن منطقة (الأوراس – النمامشة)، حيث شاركت الصحراء قبل أن تصبح ولاية قائمة بذاتها بعد مؤتمر الصومام 1956 في ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، بقيام مجموعة من المجاهدين بأمر من القائد "مصطفى بن بولعيد" بتفجيرات استهدفت المراكز الفرنسية، كما أن الولاية السادسة لعبت دور الممول لمنطقة الأوراس، سواء من حيث السلاح أو الأدوية أو الغذاء.

لقد كان هدف قادة الثورة بعدم إشراك الصحراء في الثورة في بداياتها الأولى، وتركها منطقة آمنة بعيدة عن أعين السلطات الفرنسية لتكون بوابة الإمداد لباقي الولايات الأخرى، فلو شاركت الولاية السادسة منذ البداية في تفجير الثورة لكانت فرنسا قد بسطت سيطرتها على كامل التراب وضيقت الخناق على الثوار، وكانت الثورة قد أجهضت في بداياتها.

أولا– مميزات الخدمات الصحية في الثورة الجزائرية :

أ) الصحة خلال الثورة :

إن الجزائريين قد عرفوا الطب منذ القديم، وحتى قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، وهذا من خلال كتب الرحالة التي تحدثت عن الطب العربي في الجزائر، وخبرة الجزائريين فيه خاصة في منطقة الأوراس.

فخلال سنوات الحرب العالمية الأولى عاش أحد العلماء الانجليز في الجزائر، وهو العالم "سيمسون" صاحب كتاب "بين أهل الجبال في الجزائر"، حيث خصّص فصلا كاملا يتحدث فيه عن فن العلاج بالأوراس، كما يقول أن الجزائريين تعلموا الطب عن طريق الحج، حيث كانوا يقضون وقتا بعد أداء فريضة الحج في دراسة الطب في تونس أو القاهرة، فحسب "سيمسون" أن المعرفة الطبية ترجع إلى حوالي القرن الثالث عشر ميلادي، لهذا ظلّ الأوراس يحتفظ بالتراث الطبي العربي، وخلال رحلته إلى الأوراس اكتشف "سيمسون" أن الأطباء كانوا يأخذون الأعشاب ويزنون المقادير، وكان أعظم شيء قاموا به هو عملية "ثقب الجمجمة"، حيث كان الأطباء الأوراسيون يستبدلون القطعة المكسورة من العظم بقطعة من عظم كلب أو شاة مذبوحة حديثا، كما تحدث "سيمسون" بدقة عن العمليات التي أجريت على العيون وأجزاء أخرى من جسم الإنسان[1].

لقد عرفت الجزائر خلال هذه الفترة أسماء الكثير من الأطباء والصيادلة الذين كانت لهم بصمات في هذا الميدان، وذلك من خلال أطروحاتهم التي توضح التاريخ المبهم للطب العربي في الجزائر، ومن أبرز الأسماء التي ظهرت في ميدان الطب في الجزائر

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص 243، 247.

وخاصة منطقة الأوراس هو "ابن العربي" * ولد محمد بن العربي، حيث كان "ابن العربي" خبيرا في العلاج بالأدوات التقليدية البسيطة. وبعد أن حاز "ابن العربي" على الشهادة بتفوق بفرنسا في 17 سبتمبر 1884، قال له رئيس لجنة الامتحان عند تسليمه الإجازة معترفا بفضل العرب على الغرب في ميدان الطب، فقال له : « ها نحن أرجعنا لكم ما كنا قد استلفناه من علوم أجدادك»، وقد اختار "ابن العربي" موضوع أطروحته « الأبحاث السابقة في ميدان الطب والصيدلة عند الجزائريين».

كما برز الكثير من الأطباء الجزائريين الذين ترجمت مؤلفاتهم إلى الفرنسية، ومنهم "عبد الرزاق بن حمادوش"، كما وفق "ابن العربي" ضد الادعاءات الفرنسية بخصوص الصحة في الجزائر وأثبت أن الجزائر أرض صحية وأن الأمراض انتقلت إليها عن طريق العدوى وهذا بسبب المهاجرين، ومن بين هذه الأمراض "مرض الزهري" **، كما تناول التطبيب بالأعشاب ومختلف النباتات، وذكر أنها الأدوية تستخرج من البلاد نفسها[1].

كما عرفت الجزائر أسماء أخرى في هذا الميدان، ومنها "الحاج عبد الرحمان الزواق الطيب" المتوفي عام 1315هـ/1897م، وهو طبيب تقليدي مشهور ومحترم يقصده الناس حيث كان، يقطن بمزرعته الواقعة في ربوة سيدي مجبر، وهي المعروفة بجبل كوكو في مشارق العاصمة، وقد عرف الطبيب "الحاج عبد الرحمان الزواق" ببركاته لأنه غالبا ما يحدث الشفاء على يديه، ومن الأطباء الجزائريين الذين تفوقوا في ميدان الطب أيضا

* **ابن العربي** : من مواليد 3 أكتوبر 1853 بمدينة شرشال بالساحل الجزائري، درس في كلية الطب بالجزائر، ومنها انتقل إلى باريس ليكمل دراسته، وتحصل على شهادة الطب بتفوق..، أنظر : عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2003، ص 330.

** **مرض الزهري** : هو مرض من الأمراض المنقولة جنسيا التي تسببها الجرثومة الملتوية اللولبية الشاحبة، ويمكن أن يعالج الزهري باستخدام المضادات الحيوية بما في ذلك البنسيلين، وإذا ترك دون علاج سيلحق الضرر بالقلب والدماغ والعيون..، أنظر : رغدة النابلسي وعربية منصور، الأمراض المنقولة جنسيا، الفصل الرابع، ص ص 210، 211.

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 260، 261.

وأثبتوا جدارتهم حتى في الجامعة الفرنسية وهو "محمد الصغير بن سي الحاج بن عمار نقاش"، وهو الذي تحصل على شهادة من كلية الطب بباريس، تفرّغ لدراسة الطب في عام 1870، وقدم أطروحته عام 1880، وكانت له دراسة حول "انكماش البلغم" وتأثير هذا العضو على الجسم، ثم عاد بعد ذلك إلى أرض الوطن وتفرغ لمهنته عبر المراكز المتفرقة في الناحية الوهرانية ثم كمل بالجزائر[1].

لقد شارك في ندوة وهران 1887 المنعقدة حول تقدم العلوم، والتي كان له فيها تدخل حول معالجة الدفيتيريا والتسمم وعلاج الكثير من الحالات، وقد عمل "محمد الصغير" من أجل المطالبة بإنشاء سلك طبي يتكفل بالجزائريين ويعمل على إلغاء كل العراقيل الموجودة، حيث يقول : « لابد أن يطلب الأطباء من الأهالي عدم دفع أجرة الفحص»، وتوفي بتلمسان ودفن في ندرومة* 19 جانفي 1942.

ومن الأسماء الأخرى التي كانت لها بصمة في ميدان الطب، نذكر الطبيب "قدور بن العربي" وهو أخ محمد بن العربي، حيث درس في المدرسة الجزائرية وعمل في سطيف في الجريدة الجزائرية الخاصة بالصيدلة، كما ظهر "الطيب بن عمور محمد" الذي ولد في قسنطينة 13 نوفمبر 1859 الذي درس في الجزائر وتولىّ منصب رئيس مصلحة الأوبئة في مستشفى عنابة[2].

كما نذكر مجموعة من الأطباء (بوزيان ولد عبد القادر، الطيب محمد بن يوسف بن علي، علي بوطربة، الطبيب بن تامي بلقاسم، الطبيب زروق بن بريهمات)[3].

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2003، ص 328.

* على بعد 10 كيلومتر شمال تلمسان.

[2] جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، تر : عمر المعراجي، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 127، 136.

[3] *Mostapha Khiati, Histoire de la médecine en Algérie, Anep, 2010, p 317, 322.*

إن هذه الأسماء توضح الفئة القليلة لطلبة الطب في الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي، وذلك باعتبار أن الطلبة الجزائريين لم يلتحقوا بالتعليم العالي في تلك الفترة الصعبة، حيث كانت حصيلة الطلبة المتخرجين منذ تأسيس المدارس العليا الثلاث في مدينة الجزائر 1879 إلى تاريخ ترقيتها إلى جامعة 1909 رديئة جدا، ومتابعة الدراسات العليا إلى غاية نيل شهادة دكتوراه دولة، لم تكن متيسرة في مدينة الجزائر إلا بعد أن تحولت معاهدها إلى جامعة.

فبالرغم من العدد القليل للأطباء والصيادلة المتخرجين إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر وإلى غاية اندلاع الثورة 1954، إلا أنهم تميّزوا بالتفوق في هذا الميدان ثم العطاء فيه.

ب) المرحلة الأولى (1954–1956) :

إن موضوع الصحة إبان ثورة التحرير الوطني قد مرّ بالعديد من الصعاب في بداية انطلاقها، من حيث عدم وجود حقيقي لهذا القطاع من تنظيم على مستوى الوحدات القتالية، وبعد تطور الحرب الجزائرية واتخاذ وحدات من جيش التحرير الوطني مواقع لها فوق أرض الوطن، يطرحان طرحا خطيرا وهي مسألة الصحة العامة، فبعد بروز السلطة الوطنية في الجزائر عام 1954 وقد اتخذت هذه السلطة على عاتقها صحة الشعب ومحاولة جعله يتخلى عن سلبياته القديمة، فبعد أن كان الطبيب الجزائري ينظر إليه قبل المعركة الوطنية على أنه سفير المحتل، يعود ليندمج في الجماعة وليصبح الطبيب الجزائري يعيش مأساة الشعب ويعرف مدى معاناتهم، فحرب التحرير أدخلت الخبرة الطبية في الحياة اليومية وفي مناطق لا حصر لها في الجزائر، وبعد أن كان الاعتماد على الطبيب الأوراسي أصبح الاعتماد على الطبيب الجزائري، أصبحت الثورة والطب [1]

[1] فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية ، تر : ذوفان قرقوط، دار الفرابي، الجزائر، 2004، ص ص 153، 154.

يتواجدان في وقت واحد، وأصبح الشعب يسعى للعلاج والشفاء ورغبة في فهم وشروح الأطباء والممرضين، وتعلم بعدها أفراد من الشعب عملية إعطاء الحقن في العرق، ونتيجة العمل والممارسة الثورية وحتى التوجيهات التي كانت صعبة على الشعب الجزائري أصبحت تستوعب من قبل الجزائري.

مع التطور السريع للحرب توجب إقامة نظام قادر على التصدي للاستعمار، وذلك من أجل معالجة المقاومين والتكفل بالمدنيين، وأمام هذه الوضعية كان الأمر ضروري بالتحاق الأطباء والممرضين بالثورة الجزائرية، ومن هنا جندت جبهة التحرير الوطني عددا هائلا من الأطباء والممرضين رجالا ونساءً من أجل معالجة الجرحى وإسعافهم وعلاج المعطوبين في حرب التحرير[1].

إن الخدمات الطبية في بداية الثورة التحريرية عرفت بالعشوائية وعدم التنظيم، وهذا في ظل انعدام الشروط الموضوعية لتكوينه وتجهيزه (التأطير – الأدوية – تحديد المكان)، فكان بذلك عدد الأطباء والممرضين محدود ودورهم غير كاف، حيث كان كل قطاع يعتمد على مصادره الخاصة، حيث كان الطبيب الواحد أو الممرض يقدم كل الإسعافات الأولية للجنود وتقديم العلاج في نفس الوقت لعامة الشعب دون استثناء[2].

إن موضوع الصحة والعلاج في بداية اندلاع الثورة قد حظي باهتمام بالغ من قبل القيادة ورُتب ضمن أولياتها الأساسية، حيث لم تكن الإجراءات المتخذة لتغطية الحاجيات الصحية للوحدات كافية وهذا لعدة أسباب :

---

[1] عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001، ص 226.

[2] خروبي بزارة عمر، إصلاح المنظومة الصحية في الجزائر (199-200)، دراسة حالة، المؤسسة الاستشفائية الإخوة خليف بالشلف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، 2011، ص ص 32، 33.

– قلة العناصر الوطنية العاملة في القطاع الصحي والمنضوية داخل صفوف الحركة الوطنية.

– عدم توفر الوسائل والإمكانيات الطبية اللازمة لمعالجة المرضى ونقلهم من مكان لآخر.

– سيطرة القوات الاستعمارية على شبكات الطرقات والرقابة الصارمة المفروضة على المصحات والمستشفيات.

كل هذا لم يمنع هؤلاء من ممارسة نشاطاتهم بهمة وبوسائل بسيطة، حيث كان 90% من الحالات التي تعرض على الطبيب ناتجة عن عمل عسكري مثلا: الجروح، الحروق، انتزاع شظايا المتفجرات..الخ، حيث كانت هذه الأخيرة لا تنزع إلا بواسطة عمليات دقيقة، وهذه الحالات تستوجب السرعة في المعالجة والدقة في التنفيذ، وتحتاج إلى وسائل متطورة، إن الخدمات الطبية في بداية الثورة عرفت نقصا في عدد العاملين من ذوي الخبرة والاختصاص، حيث أنه في ليلة الفاتح من نوفمبر كان هناك ممرض واحد ضمن صفوف المجاهدين الذين قاموا بالعمليات الأولى ضد العدو وهو المجاهد "أبو بكر سالم"[1]

ج) المرحلة الثانية (1956–1962) :

لقد استفادت الثورة التحريرية وتدعم القطاع الصحي خاصة بعد الإضراب العام للطلبة الجزائريين في : 19 ماي 1956، والذي يمثل محطة تاريخية هامة بالالتحاق العديد من هؤلاء إلى صفوف الجيش من فروع (الطب، الصيدلة، التمريض)، فكان لهذا التجنيد دافع قوي للنهوض بهذا الجانب الحيوي الذي تعزز بالطلبة الذين أصبحوا

[1] مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص ص 334، 335.

يعالجون المرضى والمجروحين ويقومون بعمليات جراحية، ضف إلى ذلك معالجة السكان القرويين[1].

فكانت هذه المدارس تكوّن وتدفع بهم إلى ميادين القتال بعد تمكّنهم من معرفة الإسعافات الأولية والعلاجات الخفيفة، وكان تكوينهم باللغتين العربية والفرنسية على مستوى مراكز التدريب، التي أنشأها جيش التحرير للنضال المرتبط بالوحدات القتالية التي تتوزع على الأقاليم والوحدات والولايات التاريخية[2].

يعتبر مؤتمر الصومام نقطة هامة في تاريخ المصلحة الصحية لجبهة التحرير الوطني، حيث اقترح برنامج لتنظيم المصالح الصحية التي تشمل جراحين وأطباء وصيادلة، كما تم تنظيم العلاج والحصول على الأدوية والضمادات وإقامة عيادات في الأرياف للإشراف على معالجة المرضى، فعندما بدأت عملية فصل السكان عن الإدارة الاستعمارية في مختلف المجالات بدأ طلب السكان للممرضين والممرضات، فبعد مؤتمر الصومام ساهمت الكثير من الممرضات في تقديم العلاج لسكان الأرياف، وعملت المصلحة الطبية لجيش التحرير على إعادة تنظيم نفسها بجلب المتطوعين في التمريض والطلبة الذين قاطعوا الدراسة، فكان هؤلاء يمثلون الإطارات الجديدة في ميدان الطب والتمريض، فكان هؤلاء الطلبة هم المؤطرين والمعلمين في نفس الوقت[3].

أصبحت المصلحة الصحية بعد مؤتمر الصومام 1956 قائمة بذاتها ليس داخل الجزائر فقط، بل حتى على الحدود الشرقية والغربية بالمغرب وتونس، حيث أنشأت

---

[1] خلوفي بغداد، نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 174، 175.

[2] بشير عبادي، مداخلة الأمين الولائي لمنظمة المجاهدين لولاية الوادي بمناسبة وفاة الرائد خير الدين الشريف الطيب بالولاية السادسة التاريخية، المنظمة الوطنية للمجاهدين، وادي سوف، 30 أفريل 2015، ص 13.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في مرحلة الثورة (1954-1962)، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 635.

وحدات صحية كبيرة تهتم بالعمليات الخطيرة التي لا يمكن علاجها بالداخل في ظل الحصار المفروض.

حيث عمل الطلبة والأطباء على مساعدة البلدين الشقيقين المغرب وتونس خاصة بعد خروج الأوروبيين من المؤسسات الاستشفائية، وتعدى ذلك إلى تقديم تكوين للممرضين والممرضات المتخصصين في كل المجالات الطبية، هذا أدى إلى ظهور الترقيات وتقلدوا مناصب رؤساء مصالح الصحة، ووصل بعضهم إلى مناصب أعلى مثل "الأمين خان" الذي ترقى إلى رتبة رئيس مصلحة الصحة بالولاية الثانية[1].

كما نجد دور الطبيب في كثير من الأحيان يتحول إلى ممرض والعكس صحيح ونجده يضطر لحمل السلاح، حيث لم تكن مختلف الهيآت الصحية التي أوجدها مؤتمر الصومام مخططه لجيش التحرير الوطني فقط، بل كانت تسهر على صحة المواطنين في كل مناطق الوطن[2]، ونجد المركز الصحي في القسم يتكون من مسؤول برتبة رقيب أول، ومعه ثلاث ممرضين وخمسة جنود تموين وحارسين وطباخ، حيث ينشأ هذا الأخير في مناطق جبلية حصينة، كما يتوفر على مخزن للأدوية، وبفضل هذا العمل قام الطلبة ومن يساعدهم بتقديم الخدمات الطبية والإسعافات الأولية، من حقن وتضميد ومتابعة العلاج خاصة في إنقاذ المصاب برصاصة أو شظايا، وبسرعة انتشرت المستشفيات على مستوى الأقسام ثم على مستوى النواحي، وأصبحت كل فرقة لها ممرضها الخاص الملازم لها في المعارك.

[1] خلوفي بغداد، مرجع سابق، ص ص 177، 178.

[2] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، دار هومة، الجزائر، 2008، ص ص 58، 59.

وبهذا العمل والانخراط في المجال الصحي ساهم الطلبة في تحسين سير هذا القطاع سواء من حيث التنظيم والهيكلة، أو من حيث نوعية الخدمات التي صارت تقدم على مستوى هذا المجال[1].

أما في الولاية السادسة التاريخية أصبح ممرض أو شبه ممرض يتواجد في كل قسمة أو وحدة من وحدات جيش التحرير الوطني، ويشرف على العمل الصحي ضابط على مستوى الولاية، الذي يتولى في نفس الوقت إدارة ما يسمى بمستشفى الولاية وبمساعدة أعوان له في النواحي على اختلاف رتبهم، كما يقوم مع مساعديه بتكوين الممرضين وأشباههم على جناح السرعة حسب حالة الحرب[2].

لقد تعزّز القطاع الصحي في هذه الفترة خاصة بالولاية الثانية بمجموعة أطباء بارزين، وبمجيء الطبيب الأمين خان عام 1956، والذي كان في ذلك الوقت طالبا في الطب، وبعد أن تولى مسؤولية مصلحة الصحة للولاية الثانية ساعده أعوان طبيون أكفاء أمثال "عمر مكشر وبوسديرة[3].

بعد مؤتمر الصومام 1956 التحق الكثير من الطلبة بالقطاع الصحي منهم "بن بعطوش وعلاوة" اللذان عملا مع "الأمين خان" على تدريس الشباب المجنّدين في ناحية القل وميلة وقسنطينة على التمريض، وانتشرت بذلك المراكز الصحية والتي كانت على شكل خنادق خاصة في المناطق السهلية، وكان أول مركز صحي بجبال القل أواخر سنة 1956، وفي هذه الفترة الحساسة وخاصة بعد مؤتمر الصومام بدأت المنظومة الصحية تتدعم بفضل المجلس الصحي، الذي أنشأه بهدف ترقية سياسة صحية قادرة على

---

[1] محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955-1962)، الشاطبية، الوادي، 2008، ص ص 111، 112.

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي المقدم للملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة لولايات الجنوب ، المنعقد من 25 إلى 27 نوفمبر 1984، بسكرة، ص 6.

[3] محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص 53.

الاستجابة لمتطلبات الحرب، حيث قدم الكثير من الخدمات لفائدة المرضى والجرحى، وكذلك اللاجئين الذين كانوا يتوافدون بأعداد كبيرة من المناطق الحدودية[1].

وبالرغم من أن الجهاز الصحي تدعم بالتحاق مجموعة من الفتيات من سطيف وقسنطينة بالثورة أواخر 1956، غير أن وفرة العنصر البشري لم يحل المشكلة في ظل غياب أو انعدام وسائل العلاج أو الأدوية، فهو أشبه ما يكون بوجود مقاتلين بدون أسلحة أولا يتوفرون على ذخيرة، وهذه الوضعية لا تخص ولاية بعينها بل هي مشكلة كل الولايات[2].

لقد ذكر " محمد تومي" « كان في الولاية التاريخية الثانية حوالي 500 امرأة أغلبهن من الفتيات المجاهدات، وبعضهن تحملن مسؤوليات خاصة في ميدان الصحة وقطاع العتاد والتموين»[3].

لقد عملت المصالح الصحية على توفير الرعاية لجيش التحرير، كذلك توفير الرعاية للمواطنين في المناطق المحرمة، التي كان يصعب على فرنسا مراقبتها، حيث كانت هذه الفرق الصحية تسعى لنشر ثقافة صحية ووقائية، حيث تنتقل من مكان لآخر لتعليم الناس مبادئ الوقاية الصحية وتقدم لهم الإرشادات والنصائح، حيث أصبح كل جندي يتزود بمحفظة صغيرة فيها الصابون، معجون للأسنان وفرشاة، وكان ضابط كل فرقة مسؤول على احترام القواعد الصحية في فرقته[4].

---

[1] محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة، مرجع سابق، ص 54.

[2] مسعود عثماني، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص ص 629، 630.

[3] أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص 321.

[4] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، مرجع سابق، ص 59.

كما تميّزت هته الفترة بقيام الطلبة بإجراء عمليات جراحية للمجاهدين، وحتى بعض المرضى المدنيين وإسعاف المعطوبين وتكوين مخابئ لتقديم العلاج، والتي كانت مستشفيات قائمة بحد ذاتها، والتي انتشرت بسرعة على مستوى الأقسام أولا ثم على مستوى النواحي، وصارت كل فرقة لها ممرضها الخاص. لقد ساهم الطلبة في تحسين القطاع الصحي، حيث حافظوا على علاج المجاهدين وحفظ صحة المواطنين عموما، إن طلبة الطب والممرضين والأطباء والجراحين والذين لهم إلمام بكيفيات الإسعاف فعزّزوا النظام الصحي ودعموه سواء داخل البلاد أو خارجها.

لقد عرفت الفترة الممتدة من 1956 إلى 1962 أصبحت هناك نوعية متقدمة وخبرة لدى الأصدقاء والممرضين، حيث يقول "الأمين خان" : « إن الطلبة قاموا بعمليات جراحية وكونوا مدارس متخصصة في التمريض لخدمة الثورة، وهته المدارس كان لها الفضل حتى الاستقلال»[1].

فبعد التحاق الطلبة في مجال الطب في صفوف جيش التحرير الوطني، الذين كانوا يمثلون المنظمة الصحية لجبهة التحرير الوطني على المستوى الداخلي والخارجي، التي عملت على ضم مجموعة من الأطباء ليدخلوا الوحدات، وبهذا أصبح العمل الصحي في الولايات الستة التاريخية يملك فروع وتم إعادة تقسيم المناطق، حيث أصبح هناك تنظيم في المجال الصحي[2].

[1] محمد السعيد عقيب، مرجع سابق، ص 116.

[2] مسعود عثماني، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، مرجع سابق، ص 627.

ثانيا– تنظيم القطاع الصحي على المستوى الداخلي والخارجي :

أ) داخليا :

1. بناء المستشفيات ومراكز العلاج :

لقد عمل قادة الثورة على اختيار الأماكن المناسبة لبناء مراكز العلاج، والتي يجب أن تتوفر على جملة من الشروط نذكر منها :

– أن يكون المكان آمنا نسبيا وقريب من منبع المياه، أن يتكون من عدة خيم قريبة من بعضها البعض تخصص أكبرها للمرضى والجرحى، وتخصص خيمة لمكتب الطبيب وأخرى للفحص، وأخرى تكون للمطبخ وهي على قسمين، قسم للنساء وقسم للطباخ ومساعديه، كما توضح خيمة أخرى للمستخدمين وأخرى تخصص للحراسة، والتي تضم حوالي 12 جندي مسلح، كما يتبع مركز العلاج بمخابئ تخصص لتخزين الأدوية والمؤونة، كما تخصص كازمة لحماية المرضى الذين يكونون في حالة صعبة، وذلك أثناء حالة الطوارئ، كما أن تكون مراكز العلاج أو هذه المستشفيات عبارة عن منازل قد تخلّى عنها وقدمها للمجاهدين في سبيل الثورة التحريرية[1].

كما يمكن أن تكون مراكز العلاج في المغارات أو الكهوف، أو تحت الأرض كمخابئ، وتكون فيها فتحة صغيرة قطرها حوالي 40 سنتيمترا على عمق عمودي، طوله حوالي متر ونصف أو مترين حسب نوعية التربة، كما تمّ إنشاء هذه المستشفيات في الدواوير بين أوساط السكان الموثوق في إخلاصهم.

[1] علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص ص 162، 163.

وقد كان بناء مراكز العلاج أو المستشفيات بسيط، حيث قسمت هذه المراكز إلى قاعات مقسمة على النحو التالي : قاعة العلاج، قاعة الطبخ، قاعة النوم، قاعة التموين، قاعة للحراسة[1].

وعلى إثر التطورات التي كانت تعيشها الجزائر بعد اندلاع الثورة أقامت القيادات مجموعة من الوحدات الصحية على مستوى كل ناحية تقريبا أهمها :

1. **مستشفى الولاية** : الذي أسّس سنة 1955 تحت إشراف الدكتور "محفوظ إسماعيل"، والذي كان يستقبل المرضى من مختلف مناطق الولاية.

2. **مركز الزقاق** : أسّس سنة 1956، ويشرف عليه الدكتور "علي عيساوي".

3. **مركز قرية لارباع** : أنشئ سنة 1956، ويديره الدكتور "محمد بن عمر".

وبحلول سنة 1957 كانت الولاية الأولى قد استكملت تنظيم هياكلها الصحية، ورغم كل المجهودات المبذولة إلا أن مشاكل هذا القطاع ظلت قائمة وإلى غاية الاستقلال [2]، أما على مستوى الولاية الثانية التاريخية فنجد :

- مستشفى أولاد جامع بالقل.
- مستشفى بوداود بأولاد عسكر بالميلية.
- مستشفى الطاهير بجيجل[3].

* أما في الولاية الرابعة التاريخية نجد :

- مستوصف باب الونشريس طيابين

[1] أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1956)، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 362، 363.
[2] مسعود عثماني، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، مرجع سابق، ص ص 340، 341.
[3] عبد المالك بورزام، عذراء الأوراس والجلاد مريم بوعتورة من التمريض بالجبال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال، ط1، دار النعمان، الجزائر، 2011، ص ص 72، 73.

- مستوصف بني مرحبا[1].

وغيرها من مراكز العلاج والمستشفيات، حيث كانت جميع العمليات التي تتم في هذه المصحات ناجحة مثل : بتر الأعضاء، انتزاع الشّظايا من أجسام المصابين، معالجة الحروقات والتسممات، التي تنتج عن استخدام فرنسا للنابالم المحرق قصد إحداث أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف المجاهدين، علما أن الأدوية الخاصة بهذا النوع من الإصابات لا تتوفر في الصيدليات ومعالجتها بأدوية أخرى كان سوى اجتهاد من الأطباء.

2. مصادر الأدوية :

لقد واجه قادة الثورة الكثير من المشاكل ليس في إيجاد مراكز للعلاج فقط، بل تعدى ذلك إلى مشكلة الحصول على الأدوية اللازمة لعلاج المرضى والمصابين، حيث كان المصدر الرئيسي للحصول عليه هي الصيدليات التي يملكها مناضلون مخلصون للقضية الوطنية، حيث كانوا يزوّدون الثوار وأيضا المستشفيات والمصحات العمومية التي لعبت دورا كبيرا وكان مصدرا من مصادر التموين بالأدوية، وذلك بفضل أشخاص يتعاطفون مع الثورة[2].

بالرغم من أن التموين بالأدوية كان من بين المشاكل التي ظلت تجابه الثورة بسبب الرّقابة الصارمة التي يمارسها العدو، إلا أن جمع الأدوية وجلبها إلى مراكز جيش التحرير كان يتم عن طريق مواطنين معينين لهذا الغرض، كما كانت تأتي الأدوية عن طريق

[1] محمد صايكي، مذكرات النقيب شهادة ثائر من قلب المعركة، ط1، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2010، ص 159.

[2] مسعود عثماني، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، مرجع سابق، ص 134.

المكاتب التجارية سواء بالشّراء أو التبرعات، وتجاوز ذلك إلى المصادرات في بعض الأحيان، وكان هؤلاء يخضعون بدورهم إلى الرقابة الدورية من طرف مسؤول الصحة[1].

لقد كان مناضلو الثورة التحريرية يأتون بالأدوية من عند الصيدلي وأحيانا أخرى يشتريها بواسطة وصفة يوقعها طبيب عام، لكن تسلم بيضاء لطبيب جيش التحرير الوطني حيث يكتب ما يريد من الأدوية، التي كان مصدرها الأول مراكز العدو ومستشفياته[2].

إن كل مراكز العلاج والمستشفيات التي بناها قادة جيش التحرير الوطني كان لها دور كبير في تزويد الجيش بالأدوية، التي كانت أهم مصدر للتموين من طرف أشخاص مخصصين، والتي يتم تهريبها وإيصالها لجيش التحرير الوطني.

بعد اكتمال جمع الأدوية يتم إرسالها إلى العريف الأول والذي يرسلها بدوره إلى مساعد الناحية، الذي يسلمها إلى ممرضي الناحية لفرزها وتسجيلها مقابل وصل استلام، ثم يتم توزيعها بعد ذلك على مراكز العلاج والمستشفيات التي يحتفظ بها في مخابئ تابعة للمركز والتي تصنف وتسجل من طرف الممرض[3].

يرى الطبيب "تومي محمد" أن عملية جمع الأدوية تكون على شكل اقتناء جماعي أو اقتناء خاص :

- **اقتناء جماعي :** ويشترط في هذه العملية توفر فاتورة مكتوب عليها أسماء وأسعار الأدوية، حيث يقوم مسؤول القسم بتوجيه الأدوية التي يشتريها إلى الناحية، والتي بدورها

---

[1] بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية (1957-1962)، طاكسيج، الجزائر، 2011، ص ص 45، 46.

[2] المجاهد ملازم الساسي، صعوبات جمّة في السنتين الأوليتين نتيجة نقص الأدوية والأطباء، مجلة أو نوفمبر، العددان 92-93، الجزائر، ص 31.

[3] المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملتقى حول الصحة أثناء الثورة التحريرية بالولاية السادسة التاريخية، 14 ديسمبر 1994، المنيعة، ص 7.

توجهها وتسلمها كاملة إلى مسؤول الصحة بالناحية الذي يراقب سعرها واسمها وتسجيلها، حيث يجب أن يكون طرد الأدوية مرفقا بفاتورة الشراء.

- **اقتناء خاص :** ويتم ذلك بشراء الأدوية عن طريق وصفة يسلمها مسؤول الصحة بالمنطقة أو الطبيب، وإن كانت هذه الأدوية لم تأتي من طرف مسؤول الصحة أو الطبيب تخضع للتحقيق بمراقبة تاريخها ومصدرها.

كما يذكر "تومي محمد" أنه يتم وضع مخزون احتياطي لهذه الأدوية ويكون مخصص للشهور الأولى، ويكون تحت مسؤولية الطبيب التي يوجهها للقسم الصحي أثناء حاجته للأدوية[1].

3. التقارير الشهرية المقدمة من طرف الممرضين :

يقوم ممرضو القسمات والوحدات بتقديم تقارير شهرية إلى النّواحي ثم إلى المناطق، والتي ترسلها بدورها إلى مستشفى أو مستوصف الولاية، حيث تخضع هذه التقارير للرقابة، كما قد تكون هذه التقارير مرسلة من طرف المسؤولين أو من قبل لجان مشكلة لهذا الغرض، ويتولّى مكتب الولاية بدراستها بشكل معمّق ودقيق، وذلك بهدف معالجة السلبيات والنواقص من أجل تفادي المشاكل مستقبلا[2].

4. طريقة التكوين :

لقد كان تكوين الطلبة مختلفا من ولاية لأخرى، حيث يتم اختيار الطلبة مثلا في الولاية الثانية من العناصر الحائزة على مستوى شهادة التعليم الابتدائي الفرنسي، ويتم توجيه هؤلاء الطلبة إلى تربص نظري تكون مدته 3 أشهر ثم يقومون بتربص تطبيقي

[1] محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة، مرجع سابق، ص ص 122، 123.

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين، ملتقى حول الصحة أثناء الثورة التحريرية بالولاية السادسة التاريخية، مصدر سابق، ص 8.

لمدة 6 أشهر من مختلف المستشفيات، وعندما لا يفي هذا التكوين بالغرض المطلوب يتوجه الطلب إلى العناصر المعربة وإلى تعريب التعليم، حيث تم وضع وجيز عرف بـ : "رجل الإسعاف في جيش التحرير الوطني" الذي طبع باللغة العربية ليكون دليل هؤلاء الطلبة، كما صدر سنة 1961 مجلة "الولاية الطبية" التي ركّزت على المواضيع النظرية والتطبيقية وتحتوي على بعض الملاحظات الطبية والجراحية، تهدف لرفع المستوى التقني لعمال الصحة[1].

أما في الولاية السادسة فقد عمل كل من "خير الدين شريف وأحمد قبائلي ومحمد زيوشي" للتحضير من أجل عملية التكوين، وذلك بجلب الكتب الخاصة بهذا المجال وتحضير الدروس، وفي نفس الوقت استقطاب العناصر الشابة المتعلمة من المجاهدين التي لها استعداد وقابلية للتكوين، ويكون تقديم الدروس لهم في المساء والليل بإعطاء شروح لمختلف الأمراض وطرق العلاج والوقاية[2].

أما التكوين التطبيقي فكان يتم في النهار، وبعد هذا يتم إجراء امتحان لهؤلاء الطلبة ليتخرج المتربصون بعد ذلك ويلتحقون بالوحدات والكتائب والمراكز الصحية بعد أن زودوا بمجموعة من المعلومات والمعارف[3].

* ومن أهم الدروس التي كان يتلقاها الطلبة نذكر ما يلي :

- تقديم الإسعافات الأولية للمرضى.

- وضع الضمادات.

- وخز الحقن في العضلات والأوعية.

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، الفرع الصحي لجيش التحرير الوطني للولاية السادسة، التنظيم الداخلي، جيش التحرير الوطني، جبهة التحرير الوطني، ص 4..

[2] محمد تومي، مرجع سابق، ص 78.

[3] الهادي درواز، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 67.

- تضميد الجروح.

- الحفاظ على الأدوية في أماكن لائقة عن الرطوبة.

- التعرف على مكونات جسم الإنسان.

- نزع شظايا القنابل والرصاص[1].

ب) خارجيا (دعم الدول الشقيقة) :

1. تونس :

لقد قدمت تونس الدعم الكافي من الخدمات الطبية للجزائريين، حيث استقبلت الكثير من المرضى والجرحى بالرغم من قلة إمكاناتها فخصصت لهم أجنحة يشرف عليها الأطباء التونسيون، لقد عملت المصلحة الطبية التونسية بالتكفل بالأطباء والمرضى الجزائريين، ومن الأطباء التونسيين نذكر : "حجري" مسؤول الصحة العسكرية التونسية، والدكتور "بن قطاط" بصفاقس، الذين وقفوا إلى جانب الجراحين الجزائريين أمثال : "تيجاني هدام" والدكتور "العقبي علي ومنتوري بشير" .. وغيرهم، ولقد عقد اجتماع في تونس 31 مارس 1956 عبرت فيه الهيئة القومية للأطباء التونسيين على تضامنهم مع الشعب الجزائري[2].

كما عقد الأطباء التونسيون من 5-9 جوان 1957 اجتماعا، وعبّروا فيه عن تأثرهم بالعمليات الوحشية التي يقوم بها الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري، وقرّروا أن يقدموا الإسعاف والعلاج لجميع اللاجئين الذين فرّوا من وطنهم بسبب الاستعمار، كما كان الثوار الجزائريين يتلقون مساعدات صحية في عيادات خاصة في تونس، كما لعبت

[1] نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجا، شهادة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008، ص 344.

[2] محمد تومي، مرجع سابق، ص 46.

الدولة التونسية دورا كبيرا في عملية التكوين وذلك من خلال مساهمتها في تعليم الطلبة الجزائريين[1].

أما في مذكرات "بجاوي مداني" ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف، نجد مثال على الدروس النظرية والتي كانت تدرس بمدرسة الكاف بتونس وهي كالتالي :

- **بالنسبة للإسعافات الأولية :**

* يتم تضميد الجرح مهما كان نوعه كالتالي :

1. تغطية الجرح لتفادي التعفنات الخارجية، وهذا بعد أن يتم مداواته ليلتئم سريعا.

2. قتل الجراثيم بواسطة الأدوية المطهرة وتضميد الجرح، يكون كما يلي :

– تطهير كل ما يقترب من الجرج وما يحيط به.

– تنظيف الجرح من القشرة بالماء المخلوط بالصابون والكحول، وتطهيره بالميركروم وما حوله.

- **بالنسبة للكسور :**

يتطلب الاعتناء بالكسور توفر طبيب، لأن أي حركة خاطئة تزيد من خطورة الوضع، حيث يتم وضع العضو المكسور بين لوحات من خشب طويلة ورقيقة مع وضع حمالات من القطن أو الصوف، ويتم حمل المكسور للمخابئ مع تجنب كل صدمة أو حركة تضرّ به[2].

---

[1] حسن اللولب حبيب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج1، ط1، السبيل للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 175، 176.

[2] مداني بجاوي، ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات الجيش الوطني بالكاف (1957–1958)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 193، 197.

- **بالنسبة للحروق** : يكون تضميدها كالتالي :

إذا كانت احتراقات سطحية يكون على الممرض أولا ثقب الانتفاخات بإبرة مطهرة وهذا في حالة إذا الحرق خفيفا، كما يجب تجريد المصاب من ثيابه مكان الحرق باحتياط ثم تطهير ما حوله بماء مخلوط مع الصابون أو الدواء الأحمر، ثم تغطية الحرق بضمادات يابسة [1]. ومن الدول الشقيقة أيضا التي قدمت الدعم والمساندة للجزائر في المجال الطبي نجد :

2. المغرب :

لقد ساعدت المصحّة العسكرية بوجدة بالجنود الجزائريين الجرحى وعلاجهم، كما ساعدت على تكوين الممرضين وتقديم دروس طبية لهم، كما قدمت المغرب أيضا المساعدة الاجتماعية في جميع المناطق الحدودية، التي يتواجد بها اللاجئون الجزائريون مع سكان المغاربة[2].

3. ليبيا :

كانت هي الأخرى سندا للجزائر في ثورتها ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت من أكبر من يقوم بعملية التموين بالأدوية، حيث يذكر "الهادي مشيرقي" في مذكراته أنه عندما احتاج الهلال الأحمر الجزائري للأدوية، بعث إلى طرابلس بطلب المساعدة والتي استجابت لنداء الشعب الجزائري[3].

4. سوريا :

[1] مداني بجاوي، مرجع نفسه، ص 198.

[2] فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954-1962)، تر : كابوية عبد الرحمان، وزارة المجاهدين، 2010، ص 62.

[3] إبراهيم الهادي مشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 374.

لقد تطوّع بعض الأطباء السوريين في الكفاح بتقديم كل الخدمات الصحية للشعب الجزائري، كما فتحت لهم مخازن الصحة العسكرية السورية بتقديم كل المستلزمات الطبية، من أدوية ومعدّات من غرف عمليات متنقلة وثم تعيينها على الحدود التونسية، كما دافع الهلال الأحمر السوري عن حقوق الشعب الجزائري في العديد من المؤتمرات.

5. الهلال الأحمر الجزائري ودوره في المجال الطبّي :

لقد كان للهلال الأحمر الجزائري الدور الهام في إيصال صوت الجزائر إلى أقطار العالم العربي والغربي، ونقل معاناة الشعب الجزائري وما تقوم به فرنسا ضد الأبرياء، وكشف التعسفات والاعتداءات التي يمارسها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري الذي يطالب بحريته واستعادة استقلاله، حيث كسب الهلال الأحمر الجزائري تضامن الهيئة الإنسانية عبر العالم والتعريف بمعاناة اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب، ولقد كان تأسيس هذه الجمعية الإنسانية بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، وهدفت إلى ما يلي :

- التخفيف من معاناة الشعب الجزائري.
- حمل معاناته لدول العالم لتدويل القضية الجزائرية[1].

ولقد تم الإعلان عن ميلاد الهلال الأحمر الجزائري يوم 8 جانفي 1957 في الإذاعة والصحافة، وبعدها تمّ المطالبة بالاعتراف به كهيئة إنسانية وطالب بتقديم المساعدات للاجئين وتقديم الإسعافات للجرحى والمصابين والتكفل بالمرضى الموجودين

[1] عاشور محفوظ، نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية (1957-1962)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 13-01-2015، ص ص 108، 109.

بالمغرب وتونس، لكن منظمة الصليب الأحمر الدولي رفض التعامل مع جمعية الهلال الأحمر الجزائري[1].

[1] عبد الله مقلاتي، أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخية، وزارة الثقافة، الجزائر، 20013، ص 288.

وفي الأخير نستنتج أنه وحتى قبل اندلاع ثورة التحرير الوطنية كان الشّعب الجزائري يعرف الطب منذ القديم، وهذا ما ساعده في تجاوز ولو القليل من ما تعرّض له بعد اندلاع الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، ولقد عمل قادة الثورة في هذه الفترة الحساسة من تاريخ الجزائر على تحسين هذا القطاع الصحي، ليستطيع تحمل عبء الثورة والتكفل بمناضلي جبهة التحرير من جهة والشعب الجزائري من جهة أخرى، وكل هذا لم يكن لينجح لولا عزيمة هؤلاء الثوار والمناضلين، وكذلك دعم الدول الشقيقة (تونس، المغرب، ليبيا، سوريا)، وبفضل هذا الدعم استطاعت لجنة التنسيق والتنفيذ إيجاد هيئة إنسانية تتكفل بالشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية في جميع مناطق الوطن ودون استثناء، لكن كان موضوع الصحة في الولاية السادسة من المواضيع المهمة في تاريخ الثورة، لأن الولاية السادسة لعبت دورا كبيرا في دعم الثورة وفك الحصار عن جميع المناطق التاريخية، بما قدمته من دعم في المجال الصحي، رغم كل الصعوبات التي عرفتها المنطقة خاصة بعد ترسيم حدودها بعد مؤتمر الصومام، لهذا تم التطرق لموضوع الصحة في الولاية السادسة 1956–1962.

أولا- البوادر الأولى لتأسيس القطاع بالولاية :

أ) النواة الأولى لتأسيس المنظومة الصحية :

لقد كان التنظيم الصحي عند انطلاق الثورة التحريرية من أهم الانشغالات لدى قيادات المناطق المختلفة، حيث عمل قادة الثورة على توفير وإيجاد ذوي الاختصاص الطبي ضمن وحدات الجيش، حيث كان يختار من بين المنخرطين في صفوف الثورة أولئك الذين لديهم معارف في ميدان الطب والعلاج، كالمتكونين في الميدان الشبه طبي أو الممارسين للطب التقليدي.

لقد عمل قادة الثورة على ضم بعض الممرضين المعروفين في صفوف الثورة للاستفادة من خدماتهم، وقد نتج عن هذه المحاولات التحاق أفراد قلائل بالثورة، نذكر منهم "الطيب الطيب ومحمود نوباع"، وهذا الأخير تعلّم التمريض عن والده الممرض في بلدية زريبة الوادي[1].

كان من الصعب إنشاء مرفق صحي في ظل انعدام الشروط الموضوعية، لتكوينه (التأطير الأدوية – تحديد المكان) أمام جيش الاحتلال الذي فرض رقابة صارمة على الولاية السادسة، ولحسن حظ الناحية الصحراوية وجود المجاهد "الطيب ملكمي" ضمن الأفواج الأولى التي فجرت الثورة ليلة الفاتح نوفمبر 1954، حيث كانت له معرفة كبيرة بالطب التقليدي ولتحسين كفاءته في التمريض أوفده المجاهد "بلقاسم محمد بن المسعود" مسؤول فرع الصحراء إلى مركز القيادة بغا بة "سيدي علي" بالأوراس، ليتلقى تكوينا طبيّا على يد الممرض "أبو بكر سالم"، عاد على إثرها إلى جبل أحمر خدّو ولتلتحق به كوكبة من الممرضين أمثال : "رزيق البشير، أحمد قبائلي، أعمر خرواتي"، وليكتمل العقد بوجود الرائد "الشريف خير الدين" الذي كان بالتحاقه بصفوف المجاهدين الأثر الكبير في

[1] علي العياشي، نظام الصحة خلال الثورة (مصلحة الصحة)، مجلة أول نوفمبر، العدد 102، مارس-أفريل 1989، ص 9.

تأسيس وتطوير قطاع الصحة، أين تمّ [1] تشكيل النواة الأولى للمرفق الصحي، حيث وزّعوا على مراكز العلاج التي غطت تقريبا الجهات الأربعة للناحية الصحراوية وهي :

- جهة الشرق (أحمر خدّو) : الطيب ملكمي.
- جهة الجنوب والوسط (مقران، وادي الجدي) : البشير زريق.
- جهة الشمال (جبال الزّاب، القربة السلقة) : أحمد قبايلي وأعمر خرواتي.
- جهة الغرب (جبل مساعد، أدقيقتة) : الرّائد الشريف خير الدين.

وتدعم هذا التقسيم بالخروج الجماعي للممرضين في بلدية طولقة، نذكر منهم "محمد زيوشي، العربي قحماز، محمد شكري" الذين أخذوا معهم إلى هذا المرفق كل ما يوجد من دواء وآلات ومعدات صحيّة[2].

لقد كان التنظيم الصحي خاضعا بصفة مباشرة للتقسيم الترابي الذي وضعته جبهة التحرير الوطني في بداية العمل المسلح، وتكرس هذا التقسيم بصفة نهائية بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، إذ تم إعادة تقسيم التراب الجزائري إلى 06 ولايات بإضافة الولاية السادسة التاريخية[3]، التي قادها الشهيد "أحمد بن عبد الرزاق" خلفا لـ"زيان عاشور" تطورت المنظومة الصحية خاصة بعدما استعادت الولاية السادسة موقعها التنظيمي في هياكل الثورة سنة 1958، حيث أوكل "سي الحواس" للمجاهد "الشريف خير الدين" مهمة تنظيم القطاع لخبرته في هذا الميدان، وبها أصبح للولاية طاقم صحي وقع على كاهله عبء الصحة العامة للمجاهدين وهيكلته وتنظيمه، وبسبب الحصار الشديد المفروض على الولاية مع استخدام العدو للقنابل المحرّمة دوليا "النابالم – القنابل العنقودية" أدّت

[1] أحمد درواز الهادي، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، مرجع سابق، ص ص 63، 64.

[2] لقاء خاص مع المجاهد العربي قحماز يوم 11.04.2016، على الساعة التاسعة والنصف صباحا، بالمنظمة الوطنية للمجاهدين، بسكرة.

[3] محمد تومي، مرجع سابق، ص 42.

بهؤلاء للعمل من أجل تطوير القطاع الصحي، تأطير، هيكلة، تنظيم، وذلك لتلبية الحاجات الضرورية للمجاهدين[1].

✧ **إنشاء المرفق التربوي التكويني بالممرضين :**

لقد عرفت الولاية السادسة التاريخية ندرة في الأطباء حملة الشهادات لتغطية حاجيات الكتائب والوحدات القتالية بالممرضين، لهذا جاءت الفكرة هنا في إنشاء قسم للتكوين "شبه طبي" بإشراف المجاهد "الشريف خير الدين" ومساعديه "أحمد قبائلي ومحمد زيوشي"، حيث عمل هذان الأخيران في تحضير الكتب ذات الصلة بالموضوع واختيار الشباب المؤهل، ولقد كان تقديم الدروس في الجانبين، الجانب النظري العلمي والجانب التطبيقي، حيث يتم تقديم الدروس النظرية غالبا في المساء والليل بإعطاء شروح حول مختلف الأمراض وطرق العلاج والوقاية[2].

أما التكوين التطبيقي فكان يتم بالنهار داخل المستشفى تحت إشراف المؤطرين، حيث كانت تتراوح فترة التكوين ما بين سنة وثمانية أشهر، تنتهي بإجراء امتحان يتخرج بعده المتربصون ويلتحقون بالوحدات والمراكز الصحية [3]، وفي الأخير كونت الولاية التاريخية قرابة 100 ممرض، وكانت أول دفعة تخرجت في بداية عام 1958، تتكون من مجموعة من المجاهدين الممرضين نذكر منهم :

1. الصادق عريوات
2. سالم حطاب
3. بلقاسم ديديش

[1] أحمد درواز الهادي، مرجع سابق، ص 66.

[2] أنظر الملحق رقم 03، ص 73.

[3] لقاء مع المجاهد قحماز العربي، يوم 2016.04.11، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

4. الطاهر دحمان

5. خالد جباري

6. يونس أرزيق

7. موسي قواسمي[1].

وبفضل الدروس المكثفة التي أعطيت لجميع المتربصين، ازداد عدد الممرضين في المنطقة الذين باشروا مهنة التمريض في مستشفيات العدو، حيث كان من بين هؤلاء من كان يساعد الأطباء الفرنسيين داخل غرف العمليات الجراحية، بحيث تابعوا عن كثب كيفية إجراء العمليات الجراحية وساهموا في ذلك. وكان من بين هؤلاء "معمر زايدي" الذي كان يعمل ممرضا بمستشفى بسكرة، الذي كان باستطاعته إجراء العمليات الجراحية، إذ كان يفتح بطن المريض ويفحص موطن الدّاء ثم يعيد غلق البطن بطريقة جيدة ومحكمة، وغيرهم من الممرضين الذين تم بفضلهم إنشاء العديد من المراكز الصحية بالولاية، والتي كانت تقدم العلاج للمجاهدين[2].

لقد وزعت هذه المراكز على جهات مختلفة من الولاية، بحيث تغطي خدماتها معظم الوحدات العسكرية الموجودة في تراب الولاية، أما تموين هذه المراكز بالأدوية ومختلف الوسائل الأخرى فقد كان يتم عن طريق التبرّع أو الشراء، وكان المسبلون والفدائيون هم الذين يتكفلون بمهمة جمع الأدوية من مستشفيات وصيدليات المدن، وقد وجدت هذه المراكز الصحية في الجبل الأزرق وأحمر خدو، وتبحيرن، والزقاق وغيرها.

وبعد سنة 1956 كانت الولاية السادسة التاريخية تتوفر على العديد من المراكز وهذا بفضل قائد الولاية المجاهد "سي الحواس"، وبفضل المجاهد "الطيب والرّائد الشريف

[1] لقاء مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2015.12.012 على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

[2] علي العياشي، انتشار المراكز الصحية، مجلة أول نوفمبر، العدد 103، مارس–أفريل 1989، ص 11.

خير الدين" مسؤول القطاع الصحي بالولاية، مع مساعدة كل الممرضين الذين كانوا تحت إشرافه، وكل الزملاء بالمنطقة الذين كان لهم الشرف العمل تحت مسؤوليته، أمثال الممرض "قحماز العربي" والممرض "زاغز بشير"، والممرض "الطيب ملكمي"، والممرض "عبد الحميد عاشوري" وغيرهم من الممرضين[1].

كما لا يفوتنا الحديث أن هؤلاء الممرضين هم أيضا جنود مسلحون تابعون لهذا التنظيم، مزودين بحقائب تشمل على العديد من الأدوية والآلات الطبية، يستعملها الممرض وما يستلزم من علاج، وهذه الحقيبة تحتوي على صندوق يحمل أدوات القص والخياطة للجرحى، والحقن والضمادات، وأدوات التطهير.. وغيرها. كما تم إنشاء مستشفيات قارة ولكن سرعان ما تحولت إلى مستشفيات متنقلة لتمويه العدو، وذلك تجنّبا من كشفها والاستيلاء عليها[2].

لم تقتصر هذه المراكز الصحية في الولاية السادسة التاريخية على علاج الجنود فقط، بل توسعت لعلاج المرضى والمدنيين المتواجدين والمنتشرين عبر مختلف القرى والمداشر، وحتى اللاجئين الذين شملتهم هذه الخدمات الصحية للثورة، وما يميّز هؤلاء الممرضين أو الأطباء هي قطعة قماش بيضاء على عضده عليها علامة الهلال الأحمر الجزائري، وحتى تبرز المهمة الخطيرة والكبيرة للممرض والطبيب فإنه يباشر مهامه كجندي وكممرض في الصفوف الأمامية، ويشارك في الهجومات وقطع الأسلاك، ورغم هذه المصاعب والمخاطر وقلة الإمكانيات والوسائل والعتاد، وللاستقرار فقد أثبتوا تصميمهم وعزيمتهم على التضحية مثلهم مثل الجندي.

[1] لقاء خاص مع المجاهد قحماز العربي، يوم 2016.04.11، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

[2] لقاء خاص مع المجاهد خرجي محمد، يوم 2015.10.10، على الساعة العاشرة والنصف صباحا، بمنزله بحي تيفافار بلدية غسيرة ولاية باتنة.

وحتى بعد الاستقلال منهم من واصل عمله الطبي والتمريض بصفوف الجيش الوطني الشعبي، ومنهم من التحقوا بالقطاعات والمستشفيات المدنية وأثبتوا قدراتهم وإخلاصهم لمهنتهم الإنسانية، حتى أن العديد منهم تقلدوا مسؤوليات تسيير مستشفيات وعيادات، وكانوا رؤساء أقسام ومصالح في أداء واجبهم المهني اتجاه الشعب الجزائري[1].

ب) المساهمين الأوائل في القطاع الصحي بالولاية السادسة :

إن الموضوع الصحي بالولاية التاريخية السادسة والصحراوية، التي كانت في تنظيماتها للمناطق والنواحي والقسمات منظمة ويتواجد بها الممرضين والأطباء، حيث كان هؤلاء الممرضون المتواجدون بالوحدات العسكرية على الشريط الحدودي أو على المناطق داخل التراب الوطني، هم جنود مسلحون يشاركون في العمليات العسكرية فداءً وقتالا، ويقدمون الخدمات الصحية في ميدان المعركة بما في ذلك العلاجات الاستعجالية، ويتابعون جرحاهم من حيث العلاج الأولى والنقل إلى القواعد الخلفية بواسطة جنود متخصصون لهذا العمل، لنقل الجرحى على متن الأحصنة أو الأحمرة للحالات الحرجة مع بطاقة مرفقة للجريح يكتب فيها نوع الجرح والأدوية المستعجلة[2].

ولقد عرفت الولاية السادسة التاريخية مجموعة من الأطباء والممرضين سواء رجال أو نساء، ساهموا بشكل كبير في إنجاح الثورة التحريرية نذكر منهم :

- **الشريف خير الدين :** هو ابن محمد الصالح وخير الدين أمهاني، ولد في 15 ماي 1930 بالقنطرة ولاية بسكرة، كان رائد بجيش التحرير الوطني بالولاية السادسة منذ عام 1958، اسمه الحقيقي العربي عباس الحكيم، واصل التعليم إلى غاية البكالوريا، وقبل

[1] بشير عبادي، مداخلة بمناسبة وفاة الرائد الشريف خير الدين، الولاية السادسة التاريخية، المنظمة الوطنية للمجاهدين، يوم 30 أفريل، بسكرة، ص 4.

[2] بشير عبادي، مرجع نفسه، ص 3.

الالتحاق بالثورة الجزائرية بالولاية عمل ممرض في مستشفى الحكيم سعدان ببسكرة، وبعد التحاقه بالثورة أصبحت مهنته طبيبا، قام بالعديد من العمليات الجراحية للمجاهدين[1].

"الشريف خير الدين" استطاع بفضل خبرته التي اكتسبها من التمريض في مصلحة الجراحة والعلاج بالمستشفى ببسكرة طيلة 10 سنوات، أن يجري عمليات للمصابين بالكسور والحروق البليغة من جراء الإصابات بقنابل النبالم المحرمة دوليا، كما قام ببتر الأعضاء للعمليات[2] المعقدة التي لا يرجى من شفاءها، وقد كانت أغلب العمليات ناجحة.

أكّد المجاهد "مداني بجاوي" أن الرائد الشريف خير الدين كان يتمتع بنشاط كبير، وله الفضل في إدخال الطب إلى الولاية السادسة، حيث عمل على معالجة كل الأمراض الداخلية وكل الجروح، ولخبرته الطويلة كان يستطيع فتح بطون الجرحى دون تخدير، وعادة ما يكلف شخصا يساعده بإمساك المريض حتى لا يهرب أثناء إجراء العملية الجراحية، كما أمتاز "خير الدين" بالخبرة في معالجة الكسور والعظام، واستطاع إيجاد العلاج لحروق النبالم الخطيرة، وكان يقوم أيضا بتكوين ممرضين قادرين على مواجهة الصعاب الذين كان لهم الفضل الكبير في إنقاذ جيش الولاية السادسة التاريخية من الجروح والحروق[3].

- **الطيب ملكمي** : ولد سنة 1929 بقرية مشونش، كانت أسرته معروفة بالطب الشعبي، فقد كان "الحاج إبراهيم والحاج لخضر" أعمام "الطيب ملكمي" يمارسون هذه المهنة منذ

[1] لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2015.12.02، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

[2] أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1956)، مرجع سابق، ص 364.

[3] لقاء خاص مع المجاهد بجاوي مداني، يوم 2016.04.11، على الساعة التاسعة صباحا، المنظمة الوطنية للمجاهدين، بسكرة.

عدة سنوات فهي مهنة الآباء والأجداد، ومن بين العمليات التي قاموا بها نذكر ختان الأطفال، جبر الكسور، قلع الضروس، معالجة الجروح.

باشر "ملكمي" مهنته الطب والعلاج، حيث عالج المجاهدين الذين أصيبوا بجروح وآلام على مستوى الأرجل، وهذا بسبب السير المتواصل من بسكرة إلى غاية جبل أحمر خدو سنة 1955، وقد كان متربّصا لدى المجاهد "أبو بكر سالم" لمدة شهرين، كما أشرف على مستشفى المنطقة الرابعة بالولاية السادسة، بعدما كان بالمنطقة الثالثة من الناحية الأولى بالولاية الأولى، وقد ساهم الممرض "الطيب ملكمي" في تكوين مجموعة من المجاهدين واستطاع معالجة الكثير من الجروح والحروق، وقام بالعديد من العمليات الجراحية كعملية الدماغ[1].

- **يوسف الدمرجي** : من مواليد منطقة مليانة من أسرة ميسورة الحال ، متحصل على شهادة البكالوريا، درس الطب بكلية الطب بجامعة الجزائر لكن منعه أحد المعمرين من أساتذة الطب من مواصلة الدراسة سنة 1942، لكنه واصل دراسته في الطب ولم يتوقف كانت له علاقة وطيدة مع الطبيب الجراح "بن التومي" الذي كان يقدم الخدمات الطبية للمجاهدين.

مارس الطب في أول الأمر بالمنطقة السابقة لفترة وجيزة وانتقل بعدها إلى المنطقة السادسة، أين ساعده مجموعة من الممرضين والممرضات في تكوين أول مدرسة شبه الطب في المنطقة السادسة، حيث أشرف على إعدادهم وتكوينهم تكوينا جيدا، كما كان يقدم خدماته للمدنيين في كل القرى، ويجري الفحوصات دون مقابل كما يزودهم بالأدوية[2].

[1] لقاء خاص مع المجاهد عبد الحميد عاشوري، يوم 2015.10.14، على الساعة العاشرة صباحا، بمنزله بالقرب من مدرسة غمري حسين، بسكرة، "كان ممرض في مستشفى لافيجري".

[2] محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة، وزارة المجادين، الجزائر، 2001، ص 75.

- **مختار غالمي** : تكوّن على يد الدكتور "بوركايب قدور" حيث كسب خبرة في المجال الطبي، وكانت له إسهامات كبيرة في الثورة الجزائرية، حيث عمل على معالجة الجرحى حتى على أرض المعركة، فقام بتضميد الجروح في المعركة التي قامت في منطقة بريش ومعركة جبل الناظور، والتي خلقت جرحى ومكسورين وكان له الفضل في معالجتهم.

ولم يقتصر "مختار" على معالجة المجاهدين بل تعدّى ذلك مساعدة المدنيين، فكان يقيس لهم الضغط ويعطيهم دواء لآلام الرأس، كما يقوم بحقنهم في حالات الزكام ويخيط الجروح، كما ساهم "مختار" في عملية نقل الجرحى على خطي شال وموريس مع الطبيب "تيجاني هدام"*، وقد ساعده مجموعة من الأطباء وذلك من خلال تزويده بالأدوية[1].

- **محمد خرجي** : ولد خلال سنة 1942 ببلدية غسيرة ولاية باتنة، من أسرة ميسورة الحال، ابن دحمان وأمه بلخريف قاطن بحي تيفافار، واصل تعليمه إلى غاية الثانوية في الولاية السادسة، المنطقة الرابعة، الناحية الثالثة، كان عمله قبل الثورة عبارة عن مموّل بالسلاح والذخيرة والألبسة.. وغيرها، وكانت له علاقات كثيرة مع مناضلي جيش التحرير الوطني، التحق بالثورة سنة 1959 رفقة أصدقائه السيد "معكوف وعمار الصغير، ومحمد الطاهر سعادي"، كانت مهنته أثناء الثورة ممرض في مستوصف لجيش الاحتلال الفرنسي، اشتهر باسم "عمي دحمان".

واصل "محمد خرجي" عمله كممرض في مستوصف فرنسي، وفي نفس الوقت كان يساعد مجاهدي جيش التحرير من جهة والمدنيين ببلدية غسيرة من جهة أخرى[2].

* تيجاني هدام : ولد سنة 1921 بتلمسان، من أسرة متدينة، درس الطب والجراحة في جامعة السوريون الفرنسية، وتخرج كطبيب جراح، مناضل في الثورة، وزير الصحة في الجزائر سنة 1965.

[1] لقاء خاص مع المجاهد "خرجي محمد" يوم 2015.10.10، على الساعة العاشرة والنصف صباحا.

[2] لقاء خاص مع المجاهد خرجي محمد يوم 2015.10.10، على الساعة العاشرة والنصف صباحا.

- **بلقاسم ديديش** : ولد بالسحيرة ببلدية ليوة دائرة أورلال ولاية بسكرة، انخرط في صفوف جيش التحرير في سن مبكرة، وعندما كشف العدو أمره تعلّم التمريض في جيش التحرير، حيث كان ممرض مكون من طرف جيش التحرير الوطني، بعد الاستقلال واصل عمله كممرض ثم رئيس المجلس الولائي ببسكرة، وفي العشرية السوداء كان من مقاومي الإرهاب، وحاليا مسؤول ناحية أورلال للمجاهدين، وعضو جمعية أول نوفمبر 54 ببسكرة.

عمل "بلقاسم ديديش" تحت إشراف الرائد "الشريف خير الدين" رفقة الممرض "زاغز بشير" والممرض "قحماز العربي"، ومجموعة من الممرضين الآخرين الذين عملوا تحت إشراف الأخ "خير الدين" ضمن طاقمه الصحي بالولاية السادسة[1].

- **عبد الحميد عاشوري** : ولد في 23 نوفمبر 1933 بولاية بسكرة، عمل كممرض في مستشفى لافيجري سنة 1952 مع كل من "الشريف خير الدين ومحمد الزايدي"، كان الممرض "عاشوري عبد الحميد" نشيطا في عمله، حيث اعترف به الكثير من الأطباء الفرنسيين في مستشفى لافيجري أمثال "روزو وشاطوني"، كان "عاشوري" مختصا في أمراض العيون وجراحة الأطفال، والرجال والمسالك البولية، كما ساعد في العمليات الجراحية الخطيرة وعمل أيضا في المخابر، ساهم "عاشوري" في الكثير من المرات في جمع الأدوية لصالح جبهة التحرير، وهذه الأدوية كانت في كميات معتبرة من مستشفى لافيجري بمختلف أنواعها.

كما كان "عاشوري" في بعض الأحيان يضع الأدوية في سيارة الإسعاف ليوهم العدو بأن الحالة طارئة، حيث كانت الإسعاف تمر عبر مناطق متتالية : جمورة، البرانس، باتنة، ليقوم بعدها "عبد الحميد" بإيصال الأدوية بنفسه إلى جيش التحرير، كما يروي "عاشوري" أنه كان يشتري الأدوية في بعض الأحيان من صيدلية تقع مقابل جنان

[1] أحمد درواز الهادي، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 85.

البايلك يدعى صاحبها "الحاج سالم"، الذي كان هو من يعطيه الوصفة الطبية باعتباره مكلفا من جيش التحرير، كما كان يقوم بإيصال الأدوية عن طريق الطبيب "الشريف خير الدين"[1].

- **قحماز العربي** : هو قحماز محمد العربي ولد خلال سنة 1941، بدائرة طولقة ولاية بسكرة، كان من الممرضين المتكونين في جيش التحرير الوطني قبل التحاقه بصفوف الجيش، ثم أصبح ممرضا من سنة 1955 إلى أن تجنّد سنة 1957 رفقة "زيوشي محمد وزاغز جلول" وغيرهم.. ثم ممرضا في الجيش إلى النهاية، وعضو في المنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية بسكرة، وعضو في قسمة دائرة طولقة إلى اليوم[2].

- **زاغز جلول** : ولد المجاهد جلول في 6 أفريل 1939، ببلدية مخادمة ولاية بسكرة، ابن بن عيسى زاغز وبجاوي زليخة، متحصل على الشهادة الابتدائية بالعربية والفرنسية، كان ممرضا قبل التحاقه بالثورة 1953، تم التحاقه على يد "نور الدين مناني" هو ورفيقه العقيد "محمد شعباني" في أفريل 1956، ظل يعمل ممرضا إلى غاية سنة 1957، ثم عيّن عريف أول إخباري ثم سياسي، ثم ملازم أول ثم ملازم ثاني، ثم ضابط أول، إلى أن استشهد سنة 1960[3].

- **زاغر بشير** : هو المجاهد بشير زاغز المعروف في الثورة ببشير، ولد في 1934.07.07، الأخ الأكبر لجلول من بلدية مخادمة ولاية بسكرة، ابن بن عيسى زاغز وبجاوي زليخة، متحصل على الشهادة الابتدائية باللغة العربية فقط، كان ممرضا من سنة 1952، التحق بالثورة سنة 1956 على يد العقيد "محمد شعباني" ثم أصبح مناضل سنة

[1] لقاء خاص مع المجاهد عبد الحميد عاشوري، يوم 2015.10.14، على الساعة العاشرة صباحا.

[2] لقاء خاص مع المجاهد قحماز العربي، يوم 2016.04.11، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

[3] لقاء خاص مع أخ المجاهد زاغز جلول، يوم 2015.12.01، على الساعة التاسعة صباحا، المنظمة الوطنية للمجاهدين، بسكرة.

1958، وظل يعمل ممرض إلى غاية سنة 1961، حيث عيّن عريف أول إخباري وبعدها سياسي، كان أحد زملاء الممرض "قحماز العربي" وتحت إشراف مسؤول القطاع الصحي "الشريف خير الدين"، وهو من الممرضين المتكونين في جيش الاحتلال، أما الآن فهو عضو في المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية بسكرة[1].

كل هؤلاء الممرضين عملوا بتفاني في خدمة مجاهدي جيش التحرير الوطني والشعب الجزائري، وما زالت هناك قائمة طويلة عريضة حول ممرضي الولاية السادسة منهم الأحياء ومنهم الأموات، الذين ضحّوا بحياتهم من أجل إنجاح الثورة التحريرية، ولا يفوتنا الحديث عن دور المرأة البسكرية في الثورة، والتي ساعدت مناضلي جبهة التحرير في جميع الميادين.

لقد لعبت المرأة دورا لا يستهان به في الثورة التحريرية، وكان أغلب نشاطها في مجال التمريض، حيث عملت على تضميد الجروح ومعالجة المرضى في الجبال، وحسب ما يروي لي المجاهد "زاغز بشير" أنه لم يكن هناك دور كبير للمرأة خاصة في الولاية السادسة التاريخية، وهذا حفاظا على شرف ومكانة المرأة، بحيث لا يليق بها الصعود للجبال مع مجموعة من المجاهدين، فكان دورها توفير الأدوية وجلب السلاح [2]، نذكر منهم :

- **الممرضة بوعكاز يمينة :** ولدت في 24 سبتمبر 1936 ببسكرة، من أسرة ميسورة الحال، حيث تعتبر "يمينة" من أكبر المساهمين والمشاركين في الثورة الجزائرية، حيث عملت على جلب الأدوية لفائدة جيش التحرير الوطني من المستشفى الفرنسي لافيجري حيث كانت تعمل هناك، عملت "يمينة" بخفاء على جلب كل ما يستلزم المجاهدين من الدّواء، وتقوم بوضعه في كل مرة في قفة مع الأكل، حيث كانت توهم الممرضات

[1] لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2015.12.02، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

[2] لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2015.12.02.

الفرنسيات والراهبات بالمستشفى أنها تحمل الأكل فقط، وكانت "يمينة" بدورها توصلها إلى المدعو "عبد الحميد البواب"، الذي كان مكلّف من طرف جيش التحرير بجلب الأمانة منها، ثم يتكفل هو بعد ذلك بمهمة إيصال الأدوية للمناضلين في المنطقة[1].

ثانيا- تنظيم القطاع الصحي بالولاية السادسة :

أ) هيكلة القطاع الصحي ومصادر تمويله :

✧ **هيكلة القطاع :** أكّد كل العاملين والناشطين في سلك الصحة بالولاية السادسة أن بداية سنة 1959 كانت التاريخ الفعلي الذي عرف فيه كل مجاهد توجهه سواءً كانوا ممرضين، حراس، عمال تموين.. وغيرهم، إضافة إلى أن المستشفيات أخذت شكلها النهائي من حيث التركيبة البشرية أو أنماط المستشفيات، مع تحديد أماكنها والعلاقة بين مختلف هياكله[2].

ومن المواضيع التي اهتم بها مسؤولوا القطاع الصحي بالولاية هي اختيار المكان، ولأن الولاية السادسة ذات طبيعة صحراوية كان هناك تنظيم محكم في اختيار المكان المناسب لبناء المستشفى أو المرفق الصحي، لهذا تم وضع مجموعة من الشروط أهمها:

- أن لا يكون في الأماكن التي كانت مسرحا لمعارك ضد العدو لأنه تم اكتشافها.
- أن يكون بعيدا عن التجمعات السكنية إلا في حالات استثنائية.
- استشارة مسؤول القسمة والناحية في الإقليم وأخذ رأيهم لأنهم أعرف بطبيعة المنطقة.
- أن لا يكون بعيدا جدا عن مكان المياه.

[1] لقاء خاص مع الممرضة بوعكاز يمينة، يوم 2015.10.14، على الساعة الواحدة مساءً، وذلك بمنزلها بالقرب من مستشفى الحكيم سعدان، ممرضة في مستشفى لافيجري.

[2] أحمد درواز الهادي، مرجع سابق، ص 69.

– تحديد مدة الإقامة بخمسة عشرة يوما حسب النظام الداخلي للمستشفى.

وقد كانت أغلب هذه المراكز مقامة في الجبال والكهوف والرفراف *، وكانت على شكل مخابئ تحت الأرض وبين الأشجار، أو أنها توجد داخل القرى والتجمعات السكانية وتكون عبارة عن غرف سريّة داخل بيوت المواطنين، ولقد عرفت الولاية السادسة التاريخية ثلاثة أنماط من المستشفيات وهي : مستشفى متنقل من الخيام، مستشفى في الجبال والكهوف والمغارات، مستشفى تحت الأرض (كازمة)[1].

لقد أخذ التنظيم الصحي بالولاية السادسة بعد تطبيق مقررات مؤتمر الصومام الخاصة بفرع الصحة في نهاية 1956 وبداية سنة 1957، حيث عرف القطاع تحولات هامة، وهذا لأن الفرع كان ينشأ بتكوين القسمات والنواحي التابعة للولاية، وهذه المراكز تتدرج حسب أهميتها وحجمها المادي والبشري، وحسب التسلسل الهرمي للتنظيم الجغرافي.

لقد كانت سنة 1958 هي السنة التي بلغ فيها التنظيم الصحي بالولاية درجة كبيرة من الدقة والإحكام[2].

لقد عرف القطاع الصحي بالولاية السادسة هيكلة وتنظيم دقيق وشامل لفرع الصحة، حيث تم توزيع مجموعة من الممرضين والممرضات سواء على مستوى القسمة أو الناحية أو على مستوى المنطقة، أو على مستوى الولاية فجاء التقسيم كالتالي:

– **على مستوى القسمة** : يوجد مركز صحي أو مصلحة يديرها ممرض برتبة عرّيف.

---

* الرفراف : هي الجيوب التي تحدثها العوامل الطبيعية والمناخية بين الصخور، وهي عبارة عن رفوف ومدرجات تختلف من حيث السعة والارتفاع.

[1] علي العياشي، بالسرية حافظت المراكز على وجودها، مجلة أول نوفمبر، العدد 102، مارس–أفريل 1989، ص 13.

[2] علي عياشي، تنظيم دقيق وشامل لفرع الصحة، مجلة أول نوفمبر، العدد 103، مارس–أفريل 1989، ص ص 13، 14.

- **على مستوى الناحية :** يوجد مركز عليه ضابط صف أو رقيب، أو رقيب أول يساعده ممرض أو أكثر، كما يوجد بالناحية مخزن للأدوية.

- **على مستوى المنطقة :** يوجد مركز صحي في مقر المنطقة يشرف عليه ممرض برتبة ضابط ويساعده ممرضين وممرضات، كما يوجد مخزن للأدوية يتم به تموين النواحي بكل احتياجاتها.

- **على مستوى الولاية :** يوجد مستشفى بالولاية وهو أكبر المراكز الصحية بها، وأهمها من ناحية الوسائل المتوفرة والإمكانيات وكذا الإطار الصحي، ما يجعله مركز استقطاب لكل الحالات الخطيرة، حيث يعالج مستشفى الولاية الإصابات والأمراض التي تصيب المجاهدين، كما يقوم بإجراء العمليات الجراحية اللازمة وحتى وإن كانت الوسائل بسيطة، وعندما تكون الحالات مستعصية يحول المريض إلى المستشفيات بتونس[1].

مصادر تمويله :

لم يسجل قبل مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 نقص كبير في الأدوية، نظرا للمساعدات التي كانت تقدم للمجاهدين من طرف الأطباء الجزائريين، الذين كانوا يتعاملون مع الثورة بصفة دائمة وفعالة، ولم يكن عدد هؤلاء كبير بل كان عددهم لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة[2].

لقد عانت الولاية السادسة في السنتين الأوليتين للثورة صعوبات، نتيجة نقص الأدوية ونقص الأطباء، وعدد الممرضين مقارنة مع عدد الجرحى والمرضى المتزايد إلى

[1] لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2015.12.02، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

[2] المجاهد الجودي بو الطمين، مشكل التموين قبل مؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر، العدد 92-93، 1989، ص 31.

درجة تم استعمال العلاج التقليدي (عرق الصنوبر، زيت الزيتون..)، لعلاج الجروح ولم يعرف هذا الوضع تحسّنا إلا بعد عام 1956[1].

ونظرا لكون الولاية السادسة موجودة في منطقة معزولة، فقد كانت تحصل على الأدوية من البلدان المجاورة وخاصة قبل إنشاء الخطين الجهنميين شال وموريس، إذ كانت الدوريات تدخل إلى تونس فتجلب الأدوية ويتم إحضارها إلى الولاية، ومن ثم توزيعها على باقي ولايات الوطن بما في ذلك منطقة الأوراس، بالإضافة إلى ذلك كان الأطباء أو الممرضين يستعملون الأعشاب الطبيعية لعلاج بعض الإصابات، وفي بعض الأحيان كان يرسل المجاهدين المصابين بجروح خطيرة إلى تونس للعلاج في مراكز جيش التحرير هناك، ولا يمكن إهمال المساعدات القيّمة التي قدمها الشعب التونسي في هذا المجال[2].

إن مشكل الأدوية كان صعبا للغاية، لقد كان الجندي يبقى في بعض الحالات ما بين 10 إلى 15 يوما بدون علاج، وكثيرا ما يتوفّى الجرحى وهم في الطريق، وأحيانا تتعفّن الجروح قبل تقديم الإسعافات الأولية لهم، ولهذا تم استشهاد الكثير من المجاهدين لعدم توفر العلاج.

لقد ازداد مشكل نقص الأدوية خاصة بعد إقامة الأسلاك الشائكة على الحدود لدرجة يصعب تصورها، وبسبب هذا الوضع صار إرسال الجنود المجروحين للعلاج ليس ممكنا ومتاحا، الذي ترتّب عنه وقوع معظم المجروحين وخاصة منهم المصابين بجروح خطيرة أسرى في يد العدو، وازداد الوضع خطورة أثناء قيام فرنسا بالحملات التمشيطية الكبرى، الأمر الذي حتم على الثورة تطبيق إستراتيجية تلاءم الوضع الجديد، حيث تلقّى

[1] المجاهد قدور بوسماحة، صعوبات جمّة في السنتين الأوليتين نتيجة نقص الأدوية والأطباء، مجلة أول نوفمبر، العدد 92-93، 1989، ص 31.

[2] المجاهد ملازم السياسي، صعوبات جمّة في السنتين الأوليتين نتيجة نقص الأدوية والأطباء، مجلة أول نوفمبر، العدد 92-93، 1989، 31.

المجاهدون مساعدات من بعض الصيادلة الجزائريين الذين قدموا كميات معتبرة من الأدوية[1].

بعد تفطّن العدو عمل على منع تسرب الأدوية للمجاهدين وشدّد المراقبة خاصة على المضادات الحيوية، فقد واجه المجاهدون حالات صعبة خاصة بعد أن بدأ استعمال قنابل النبالم، حيث واجه مجاهدو الثورة التحريرية العديد من الأمراض خاصة منها الزكام الآسيوي، الذي انتشر سنة 1957 وبسبب عدم وجود العلاج البنسلين توفي العديد من المجاهدين، أما الأمراض الأخرى فكان يتم معالجتها بالطريقة التقليدية أي بواسطة الحشائش وبعض الأدوية، التي يتم الحصول عليها من خلال الشبكات التي أقامتها الثورة[2].

لقد كانت الظروف في بداية الثورة التحريرية إلى جانب المجاهدين، حيث لم يكن هناك جنود مرضى وهذا من فضل الله، وكان الجندي إما مجروح من آثار المعارك أو يتمتع بصحة جيّدة، وكل من يدخل المستشفى فهو جريح، وبسبب نقص الأدوية كان المجاهدون يقومون بالإسعافات الأولية عن طريق استعمال الأدوية الشعبية المتمثلة في عرق الصنوبر وزيت الزيتون وكل الأعشاب المختلفة، وقد استعمل المجاهدون في بعض الأحيان عشبة تسمى تاسلغة وكانت لحسن الحظ مفيدة جدا، كما استعمل الزعتر في معالجة الزكام والبرد وكذلك التين.. وغيره، لأن العدو كان يضرب حصارا شديدا على

[1] المجاهد رمضان إيدير، كان الجندي المجروح أو المصاب يبقى بدون علاج، مجلة أول نوفمبر، العدد 92-93، 1989، ص 33.

[2] المجاهد زين الدين بن قرية، اهتمام مؤتمر الصومام بالتموين مثل بقية القطاعات الأخرى، مجلة أول نوفمبر، العدد 92-93، 1989، ص 33.

الأدوية، وبفضل شبكات الاتصال التي أنشأها قادة الثورة تم جلب الأدوية من الصيدليات والمستشفيات[1].

لقد استفاد المجاهدون كثيرا من الأعشاب الطبيعية، حيث اكتشف المجاهدون بفضل الشعب الذي كان يقطن الجبال أن خليط الثوم والعسل مثلا هو خير علاج للزكام، وأن الزعتر أحسن دواء لتضميد الجروح والتئامها وإيقاف نزيف الدم وكذا الزيت، ونتيجة للفوائد الهامة للزيت أمرت الثورة الجنود بتناول ملعقتين أو ثلاثة من الزيت كل صباح[2].

أما في ما يخص التمويل بالأدوية في المنطقة أي الولاية السادسة التاريخية فكان يعود تمويل القطاع الصحي إلى القسمة، حيث يقدم المجاهدون حاجاتهم الضرورية إلى مسؤول القسمة الذي يتناقش مع مسؤول التموين في القائمة المقدمة، والتي تسلم فيما بعد إلى المكاتب التجارية المعتمدة التي تعمل على توفير الأدوية وملحقاتها، والأغذية وأصنافها وغيرها كاللباس والآلات، والمعدات والمواشي..الخ، ويعتبر مسؤول الاتصال هو المكلف الرسمي بمراقبة هذا التموين شهريا[3].

وعلى القسمة التكفل التام باحتياجات المستشفيات والمرافق الصحية من الولاية إلى الكتائب بناء على ما تقدمه من طلبات، ويتم التمويل من مصدرين : الشراء أو التبرّع، فالشراء يتكفل بهم مسؤول الاتصال والأخبار، أما التبرع فيكون من الممرضين المتواجدين في مستشفيات الإدارة الفرنسية أو الصيادلة، أو بعض المواطنين المخلصين للثورة، ويتم هذا عن طريق المسؤول السياسي للقسمة.

---

[1] المجاهد بلقاسم فرارصة، الشعب وسيلة إيصال التموين للمجاهدين، مجلة أول نوفمبر، العدد 92–93، 1989، ص ص 35–36.

[2] المجاهد الجودي بو الطمين، الأعشاب دواء ناجع، مجلة أول نوفمبر، العدد 92–93، 1989، ص 36.

[3] لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2015.12.02، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

وبعد وصول المواد التموينية (الأدوية) يتولى الإخباري تبليغها إلى مسؤول التموين ومنه مباشرة إلى الممرضين لفرزها وتسجيلها، ومن ثم توزيعها إلى جميع المرافق الصحية مقابل وصل استلام وإيداع لكل عملية لتحفظ بعدها في مخابئ مرقمة، وكل هذه العملية تكون بسريّة تامة، وتتم بسلاسة وسرعة دون تقصير أو تهاون[1].

أكّد المجاهد "زاغز بشير" أن مصادر الأدوية كانت مختلفة إما أن تكون عن طريق الممرضين الذين يعملون في المستشفيات أو المستوصفات، أو يتم شراء الأدوية من نقاط البيع أي الصيدليات، أو الاستعانة بالمواطنين المرضى سواء كانوا مرضى عادين أو المصابين بحروق وجروح، حيث يقومون بشراء الأدوية من مراكز البيع بعد أن يتم إرسالها من قبل المجاهدين مع إعطاءهم ثمن الأدوية، حيث لا يتم تفتيشهم في مراكز التفتيش ولا يتم محاسبتهم بما يحملون، حيث يضاعف لهم الصيدلي الأدوية بطلب من المجاهدين، أو عن طريق إرسال طلباتهم إلى المكتب التجاري[2].

أما أهم الأدوية التي كانت تطلب من المكتب التجاري فهي متمثلة في (لانكول، الدواء الأحمر، جبس، الأنسولين، بومادة خاصة بحروق النابالم، ضمادات..)، حيث يتم طلب بعض القماش ليستعمل كضمادات للكسور، حيث يتم تفصيله ليصبح ضمادة، كما يتم شراء ما يعرف بالجبس الذي يتم غربلته من قبل المجاهدين ليوضع في الماء ويتم وضعه في الضمادات ولفها مباشرة على الكسر لدى المجاهد المصاب وغيرها من المصادر، كل هذا جعل من قوات الاحتلال منذ سنة 1958 تفرض رقابة صارمة وشديدة على المستشفيات والصيدليات، كما صادرت كل الأدوية التي تجدها عند المواطنين، وقد

[1] أحمد درواز الهادي، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، ص 72.

[2] لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2015.12.02، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

زاد ذلك من صعوبة مهمّة شبكة التموين، حيث اضطرت إلى إدخال المجاهدين إلى مستشفيات العدو لتلقى العلاج[1].

لقد كان دخول المجاهدين المصابين لمستشفيات العدو يكون تحت أسماء مستعارة، وذلك بمساعدة الأطباء الجزائريين في هذه المستشفيات وهذا ما يؤكده الممرض "خرجي محمد"، حيث يقول أنه تم إدخال الملازم "بشير شماك" إلى المستشفى المركزي بباتنة باسم مستعار وعالجه الدكتور "بلقاسم محمد"[2].

وهنا كان نتيجة لتطبيق العدو لنظام الرقابة الصارم، ولقد عرفت الولاية السادسة نقص الأدوية خاصة تلك التي تستعمل في العمليات الجراحية، وهذا ما جعل جيش التحرير ينظم عملية توزيع الأدوية على المراكز الصحية، بكيفية دقيقة وصارمة من خلال دفاتر الاستلام والتوزيع، التي لا تترك أي ثغرة لضياع كمية مهما كانت صغيرة من الأدوية[3].

لقد شاركت المرأة أيضا بمجهود هام وفعال في ميدان الصحة، وبالرغم من أن عنصر المرأة كان قليلا في فرع الطب في هذه الولاية، إلا أن هذا العدد القليل قد ساهم بفعالية في توفير العلاج للمجاهدين والمدنيين على حد سواء، وهذا ما أكّدته الممرضة "يمينة بوعكاز" التي قالت أن الممرضة كانت تؤدي مهمة التمريض والعلاج العادية للمجاهدين والمدنيين، وفي نفس الوقت لعبت الممرضة دور المرشدة الصحية والاجتماعية والسياسية في أوساط السكان، خاصة داخل المناطق التي لا يوجد بها مراكز للعدو، حيث كانت توجه السكان صحيا واجتماعيا وتوعي المواطنين سياسيا، ويعود سبب قلة العنصر النّسوي في ميدان الطب إلى أن بعض الممرضات قد استشهدن خلال المعارك، وبعضهن

[1] لقاء خاص مع المجاهد قحماز العربي، يوم 2016.04.11، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

[2] لقاء خاص مع المجاهد خرجي محمد، يوم 2015.10.10، على الساعة العاشرة والنصف صباحا.

[3] علي العياشي، نظام توزيع صارم للأدوية، مجلة أول نوفمبر، العدد 103، مارس–أفريل، 1989، ص ص 15، 16.

توجه إلى تونس للقيام بعلاج الجزائريين هناك، أما في ما يخص الولاية السادسة فيقول المجاهد "زاغز بشير" أن عدم وجود المرأة كممرضة في أوساط المجاهدين هو حفاظا على شرفها ومكانتها، بل تركت مشاركتها فقط في جلب الأدوية والسلاح للمجاهدين[1].

لقد كانت المرأة في الولاية السادسة قليلة المشاركة في ميدان الطب، فليست كل النساء استطاعت الدراسة وتكوين نفسها إلا فئة قليلة والتي كان لفرنسا دور في تكوينها، حيث عملت أغلب الممرضات في المستشفيات الفرنسية، أمثال الممرضة "بوعكاز يمينة" التي عملت مع العديد من الممرضات الفرنسيات في مستشفى لافيجري الفرنسي.

ب) التنسيق والرقابة داخل القطاع :

يعد التنسيق والعمل الجماعي والتعاون من الأمور الهامة والأساسية التي أحيتها الثورة التحريرية من رصيدها التاريخي أو الحضاري، حيث راهنت بمختلف أطرها وهياكلها الأفقية والعمودية داخل الولاية، وحافظة عليها حتى استرجاع السيادة الوطنية، حيث لم يقتصر هذا التنسيق على القطاع الصحي في الولاية السادسة، بل امتد إلى مختلف القطاعات الحيوية الأخرى، حيث عمل مجاهدو جيش التحرير الوطني من جهة والشعب الجزائري من جهة أخرى على تدعيمه وتكميله والمحافظة عليه[2].

لقد أكّد الممرض "قحماز العربي" على هذا التنسيق الذي كان قائما بين مختلف قطاعات الفرع الصحي بالولاية السادسة، وهذا يظهر من خلال كل الوسائل والأساليب التي اعتمدها أصحاب هذا القطاع للتبادل السريع لكافة المعلومات، والرسائل والتقارير الشهرية، والاجتماعات الدورية الكاملة والمنتظمة بين مختلف الهياكل في مختلف المستويات، إضافة إلى الحصيلة الشهرية التي ترفع من طرف ممرضي القسمات إلى كل النّواحي والمناطق، ومن ثم مباشرة إلى المستشفى المركزي بالولاية السادسة، حيث يقوم

[1] لقاء خاص مع الممرضة يمينة بوعكاز، يوم 2015.10.14، على الساعة الواحدة مساءً.

[2] أحمد الهادي درواز، مرجع سابق، ص 78.

مسؤول المستشفى وهو الرائد "الشريف خير الدين" على دراستها وتحليلها ومعرفة أماكن الضعف ونقاط القوة، من أجل تقديم الحلول والاقتراحات للاستفادة منها في تطوير وتنظيم القطاع الصحي بالولاية[1].

لقد استطاع الرّائد "الشريف خير الدين" مسؤول القطاع الصحي بالولاية السادسة وبمساندة مساعديه، أن يطور القطاع وينظمه ويجهزه بالمعدات الطبية وبالأدوية الضرورية للعمليات الجراحية الكبرى، حيث قام بالعديد من العمليات المعقدة والدقيقة والنّاجحة.

من الملاحظ أنه حتى نهاية سنة 1956 لم يكن التنسيق قائما بفعالية بين المراكز الصحية والمستشفيات، وذلك كان بسبب صعوبات التنقل والاتصال في الولاية لشساعة المساحة، كما أنه في هذه الفترة كان من الصعب إيصال تقارير الولاية إلى الجهات العليا بسبب الحصار المفروض على الولاية[2].

أما فيما يخص الرّقابة داخل القطاع الصحي فهي تعتبر نمط من أنماط التقييم اليومي للمركز، وذلك بهدف معالجة الخلل الذي يحدث نتيجة أعباء العمل اليومي المضغوط، ولقد ركّز عليها الرّائد "الشريف خير الدين" باعتبار الرقابة اليومية أسلوب صارم لنجاح القطاع الصحي من جهة، ومن جهة أخرى تفادي التجاوزات أو الانحرافات، وهي أسلوب تربوي ناجح في تهذيب السلوكات وتصرفات الأفراد[3].

[1] لقاء خاص مع المجاهد قحماز العربي، يوم 2016.04.11، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

[2] علي العياشي، بالسرية حافظت المراكز على وجودها، مجلة أول نوفمبر، العدد 103، مارس–أفريل، 1989، ص 13.

[3] أحمد درواز الهادي، مرجع سابق، ص 79.

لقد أكّد المجاهد "زاغز بشير" على أن مسؤول القطاع الصحي بالولاية السادسة أي "الشريف خير الدين" كان قد فرض نظام رقابة للقطاع يمتاز بالدقّة والصرامة، حيث كانت هذه الرقابة تتم بطرقتين :

1. بواسطة استثمار واستغلال كل التقارير الشهرية الواردة من الهيئات والمنشآت الصحية، وذلك من خلال التفقّد الميداني الدائم لكل الوحدات والقسمات، والمراكز الصحية عن طريق المسؤولين المباشرين للقطاع.

2. أما هذه الطريقة يقوم بها لجان متكوّنة ومشكّلة لهذا الغرض، تكون مكلّفة من طرف القيادات العليا، وتهتم بمختلف الأنشطة ذات العلاقة بالصحة والوقاية، العلاج، النظافة، الأماكن، المؤونة، الأدوية، التسيير، الأمن، السجلات، التقارير، المراسلات، الوثائق، وهذا كله حرصا منهم على صحة المجاهد والاعتناء به، وعند الانتهاء من كل هذه العملية يتم تدوين الملاحظات وتضم السجلات، وتوقع من طرف مسؤول الرقابة الذي يرفع تقريره إلى الجهات المعنيّة[1].

ج) عينات من العلاجات التي تمت بالولاية :

لقد أكّد مجاهدو وممرضو الولاية السادسة التاريخية أن سنة 1958 هي السنة الفعلية التي عرف فيها القطاع الصحي اكتمال هياكله، وتم تغطية جميع وحداته الميدانية بنسبة كبيرة، وحدّدت جميع منشآته الاستشفائية وعرف تطور ملحوظ في كيفية تشخيص المرض وطرق العلاج منه، كنزع الشظايا والرصاص، جبر الكسور، بتر الأعضاء، علاج حروق النابالم، استئصال الزائدة الدودية، علاج الدّماغ.. وغيرها من الأمراض الأخرى، لقد كان مستشفى الولاية بإدارة المجاهد "الشريف خير الدين" هو الذي يستقبل

[1] لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2015.12.02، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

الحالات الخطيرة والعمليات المعقدة، أما بقية الحالات فيتم علاجها في الوحدات ومراكز النّواحي والمناطق[1]، ومنه تقدم عيّنات تمت بالولاية، نذكر منها :

➢ **نزع الشّظايا والرصاص :** أكّد المجاهد "زاغز بشير" أنه قام بمجموعة من العمليات ليست بالكبيرة لأن هذه الأخيرة كانت من مسؤولية "الشريف خير الدين"، حيث قام بالعديد من العمليات لنزع الشّظايا والرّصاص حضرته الذاكرة في اثنتين :

– **الأولى :** أجريت للمجاهد "حسين بن إبراهيم" ولا يزال على قيد الحياة، قام بانتزاع شظايا طلقة نارية من إحدى عيناه، حيث يقول المجاهد "زاغز" أن الشظايا بقيت في عينه من جانفي 1958 إلى غاية انتزاعها في 1960.

– **الثانية :** أجريت للمجاهد "عمر عرامي" توفي بعد الاستقلال 1962، كان قد أصيب بالقنابل المحرقة النابالم وتعرض لإصابات خطيرة، وكان هذا يوم 21 أكتوبر 1960 بجبل أحمر خدو في إحدى المعارك نتيجة مسح الأراضي، حيث دامت المعركة 24 يوما حيث حاصر العدو كل القرى ونواحيها وكل الجبال، وكان من الصعب نقله إلى المستشفى[2].

➢ **بتر الأعضاء :** لقد شهدت المراكز الصحية والمستشفيات في سنة 1958 نقلة نوعية في العلاج، بحيث دخل الفرع الطبي في هذه الفترة مرحلة بتر الأعضاء وإجراء العمليات الجراحية الصعبة، إذ تمّ في هذه المراكز بتر السيقان والأيدي للعديد من المجاهدين، حيث كانت هذه العمليات تتم إلا بعد توفير الشروط الضرورية كالأدوية مثل : البنج والدم، والخيط ووسائل الجراحة[3].

---

[1] أحمد درواز الهادي، مرجع سابق، ص 82.

[2] لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير، يوم 2015.12.02، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

[3] علي العياشي، إجراء العمليات الجراحية الخطيرة وبتر الأعضاء، مجلة أول نوفمبر، العدد 102، مارس–أفريل، 1989، ص 15.

- **عملية الدماغ :** أجريت للمجاهد "صالح ميمون"، حيث أصيب برصاصة اخترقت رأسه فأصابت عظام رأسه بكسور وأفقدته البصر، وبما أن هذه الحالة تحتاج لوجود الثلج وتمديد المريض دون وسادة ومنعه من تحريك فكّيه، قام "الشريف خير الدين" بوضع المريض في كازمة مستلقي على ظهره وأرجله في حفرة من الرمل، ولتسهيل عملية التغذية اقتلع له ضرس وضع مكانه أنبوبا للتغذية بالسوائل (حليب، ماء) وتم خياطة شفتاه لمنع الحكي، وجيء بقربة ماء علقت على مستوى الرأس لتقطير الماء بصفة مستمرة، حيث دامت مدة العلاج شهرا كاملا، إضافة إلى حقنه بإبر من المقويات والمضادات الحيوية، وفي تمام الشهر شُفي المريض واسترجع بصره[1].

- **عملية استئصال الزائدة الدودية :** أُجريت للمجاهد "محمد الزان"، حيث اشتكى من ألم في بطنه وازدادت حدته حتى التقيؤ، وبعد أن فحصه مسؤول المستشفى "الشريف خير الدين" تأكد من السبب هو الزائدة الدودية، ولابد من استئصالها وبعد أن استشار "خير الدين" طاقمه الصحي فكان الخيار هو إجراء العملية رغم انعدام الوسائل والأدوية اللازمة، وبعد كل الاستعدادات للعملية باشر "خير الدين" العملية بتلك الوسائل وكان متخوّفا بعض الشيء لكن كللت العملية بنجاح التام، في الأخير شفي المجاهد "محمد الزان" وعاد إلى المجاهدين[2].

[1] أحمد درواز الهادي، مرجع سابق، ص 85.

[2] المرجع نفسه، ص 82.

نستنتج في الأخير أن القطاع الصحي بالولاية السادسة انفرد بالعديد من المميزات في هذا المجال على غرار باقي ولايات الوطن الأخرى، فبالرغم من بساطة الأدوات والوسائل التي استعملها الأطباء والممرضون في الثورة، إلا أن ثورة الفاتح من نوفمبر كلّلت بالنجاح، وهذا كله بفضل الله عز وجل، وبالرغم من قلة المرافق الصحية وعدم وجود الأطباء حملة الشهادات أو طلبة في هذا الاختصاص، لكن يشهد أن الولاية السادسة التاريخية لم ترسل مجاهديها سواء (المرضى أو المصابين) للعلاج خارج الولاية، وبفضل خبرة المسؤول على الفرع الصحي بالولاية "الشريف خير الدين" لم يتمكن عدو الاحتلال من اكتشاف المرافق الصحية بالولاية، وذلك كان إلا بعد تطبيق مخطط شال الجهنمي، وبفضل الله أيضا لم يتم اكتشاف أي مصاب أو جريح من مجاهدي المنطقة، وهذا بفضل الإجراءات التي قام بها ممرّضو القطاع والعناية الفائقة التي حُضي بها المجاهدون في المستشفيات، حيث أكد ممرضو القطاع بالولاية الذين مازالوا على قيد الحياة إلى اليوم، أن القطاع الصحي لم يسجل أي حالة وفاة من المجاهدين داخل المستشفيات، وهذا كلّه بفضل النصائح والإجراءات التي طبقها مسؤول القطاع "الشريف خير الدين" رحمه الله.

وعلى ضوء ما تقدم عن الصحة في الولاية السادسة 1956–1962، تبيّن أن الميدان الصحي كان من بين أول الميادين التي أعطي لها الاهتمام الأكبر من قبل قادة الثورة بعد التموين بالسلاح مباشرة، وهذا لأهمية هذا القطاع الحيوي في كل الولايات، وهذا ما أكّده المؤتمر الثاني للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المنعقد في مارس 1956، حيث أوصى بضرورة تكوين ممرضين وممرضات لتزويد جيش التحرير بهؤلاء.

لقد تكفّل أطباء جيش التحرير بإعطاء دروس أولية على شكل دورات تدريبية للممرضين، خاصة في ما تعلق بالإسعافات الأولية والتدخلات العاجلة، حيث كان ممرضو وممرضات القطاع الصحي بالولاية السادسة التاريخية عند المسؤولية التي ألقيت على كاهلهم، وذلك امتثالا لقوله تعالى : ➢ **وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ والمُؤْمِنِينْ**≺.

ومن بين أهم ما توصّلنا إليه من خلال هذه الدراسة المتواضعة أن حاجة جيش التحرير الوطني الملحة إلى إطارات متمكنة في هذا الميدان جعلهم يتحدون جميع الصعوبات والعراقيل التي واجهتهم، وكان بذلك الإطار الطبي في الولاية السادسة حريصا على القيام بمهمته وواجبه، بالرغم من أن أغلب من تحمل هذه المسؤولية في بداية الثورة لم يكونوا متخصصين، لكن وبعد الإضراب العام عن الدروس في 19 ماي 1956 والتحاق العديد من الطلبة بالثورة توفرت بعدها أعداد كبيرة من الأطباء والممرضين كل في اختصاصه.

بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، الذي ساهم في إنشاء التنظيم الصحي بالولاية وهذا ابتداء من سنة 1957، حيث حدد أولويات هذه المصلحة على مستوى كل الولايات بما فيها الولاية السادسة، التي استطاع أطباؤها وممرضوها تجاوز كل الصعاب وتعايشوا مع الواقع الطبيعي للولاية، وأرسوا قواعد القطاع بنجاح بفضل المجاهد الرائد "الشريف خير الدين".

مما لا شك فيه أن كل قطاع صحي كان مقسما في كل التراب الوطني، فالمصلحة الطبية كانت مكونة من مسؤول صحي، ومعاون في مهمته ممرض أو ممرضة، وطلبة متمرنين وفي بعض الأحيان مرشدات اجتماعيات بهدف توعية السكان صحيّا، بالإضافة إلى ممرضي الوحدات القتالية وغيرهم.

وبالرغم من الصعوبات الحادة التي واجهها الفرع الطبي بالولاية السادسة التاريخية، إلا أن طبيب الولاية "الشريف خير الدين" استطاع بفضل خبرته في هذا المجال جعل القطاع يتحدى كل الصعوبات، وهذا بمساعدة طاقمه الطبي الذي يشمل كل من الممرضين "زيوشي محمد وقبائلي أحمد" اللذان ساندا الطبيب "خير الدين" لإرساء قواعد القطاع بالولاية.

لقد ظلّ الرّائد "الشريف خير الدين" واقفا أمام كل الصعوبات حتى أصبح القطاع الصحي بالولاية مهيكلا ومنظما رغم كل الإمكانيات القليلة والوسائل البسيطة، وهذا كله بفضل الله عز وجل، ومع مرور الوقت أصبحت الولاية السادسة تتوفر على الكثير من المستشفيات والمراكز الصحية التي دعمت الثورة لتحقيق هدفها وهو الاستقلال.

إن القطاع الصحي بالولاية حقّق نجاحا كبيرا بالرغم من الضغط المفروض على المنطقة وعلى مجاهدي جيش التحرير، حيث كان أصحاب هذا القطاع في كامل الاستعداد للتضحية بأنفسهم وهذا لإنقاذ مرضاهم، حيث قام أطباء وممرضو هذه الولاية بالعديد من العمليات والتي كانت تقريبا كلها ناجحة، بفضل الخبرة التي تحصل عليها هؤلاء بعملهم في مستشفيات العدو خاصة المستشفى الفرنسي لافيجري، الذي خرج منه معظم ممرضي الولاية السادسة منهم من استشهد ومنهم ما زال على قيد الحياة إلى يومنا هذا.

الملحق رقم 01

خريطة توضح التقسيم الإداري للصحراء

لخميسي فريح، دور العقيد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) في الثورة. التحريرية (1954-1959)، مرجع سابق، ص 261

الملحق رقم 02

جدول يوضح أهم الأدوية التي يحتاجها ممرضو الولاية السادسة

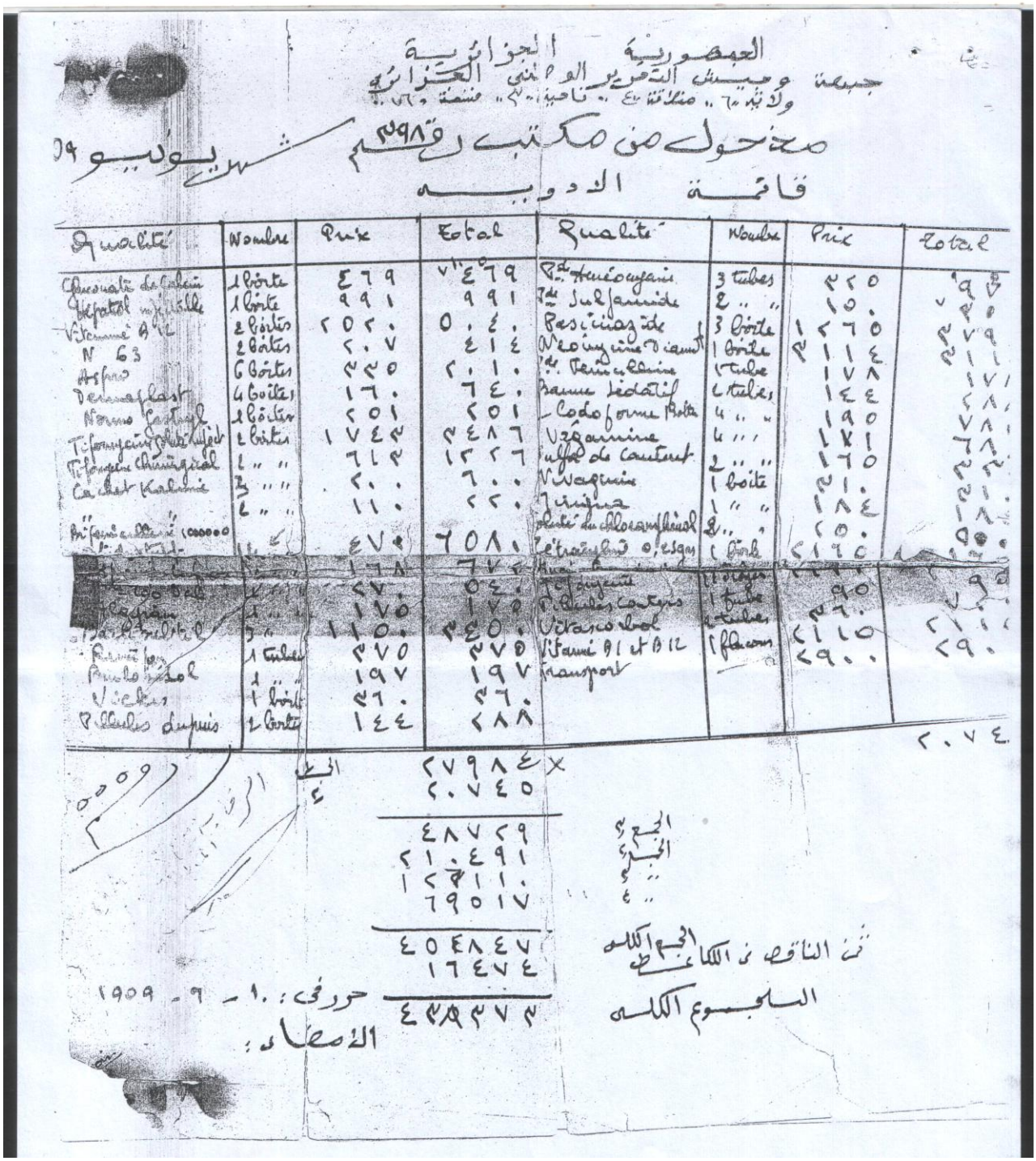

*** سلمت من طرف المجاهد : "قحماز العربي".**

الملحق رقم 03

بعض الدروس التي كان يتلقاها الممرضون المتكونون بالولاية السادسة

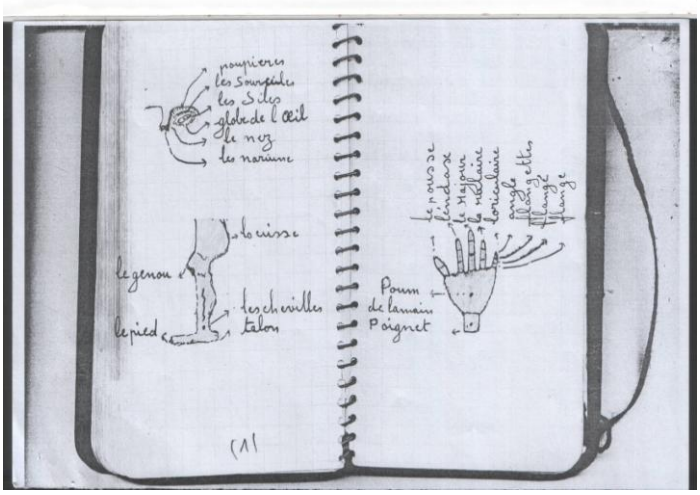

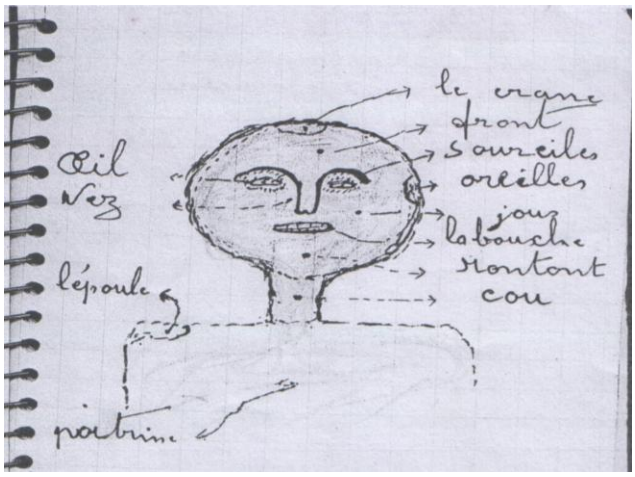

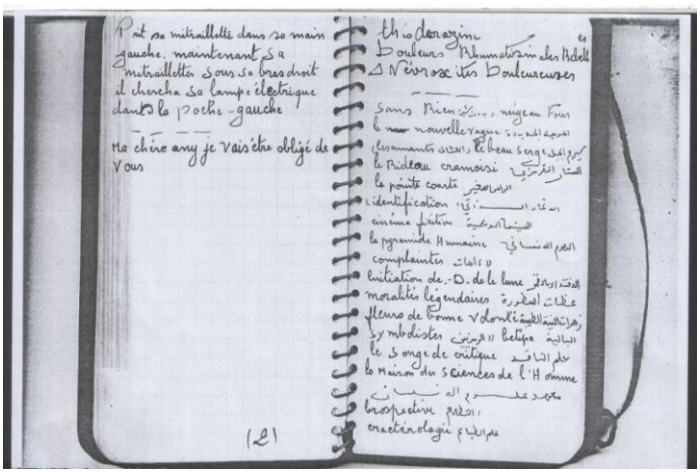

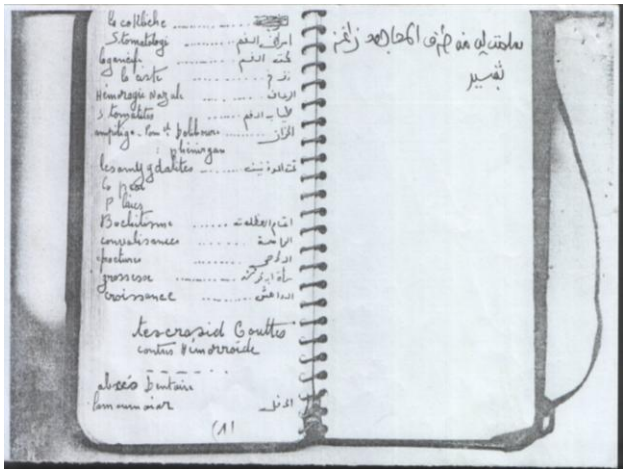

*** سلمت من طرف المجاهد : "زاغز بشير".**

الملحق رقم 04

رسم توضيحي للتنظيم الصحي

بالولاية السادسة

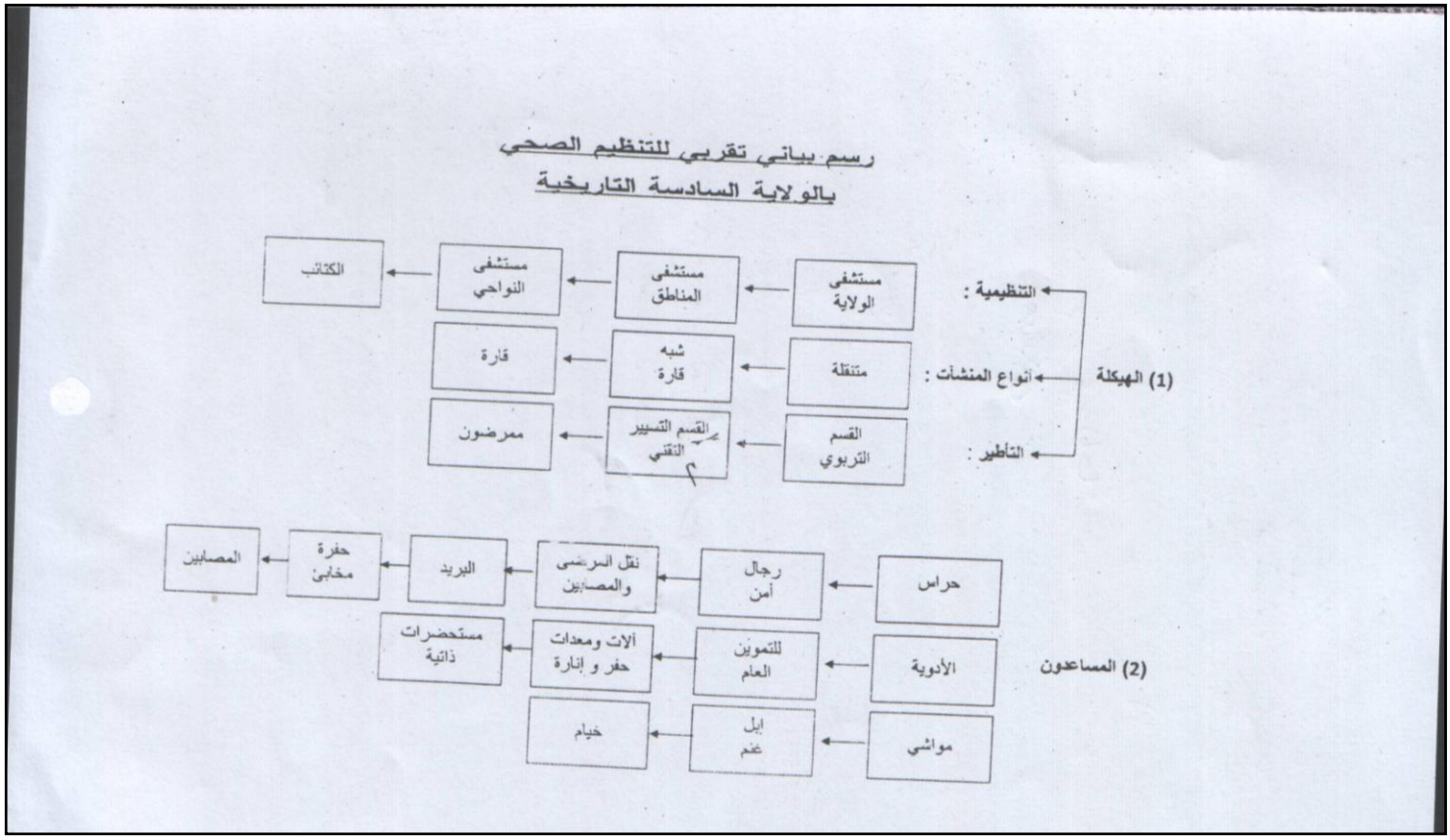

الهادي أحمد درواز، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، مرجع سابق، ص 74.

الملحق رقم 05

صور توضح أهم الأدوات الجراحية
وبعض الطرق لنقل المرضى
بالولاية السادسة

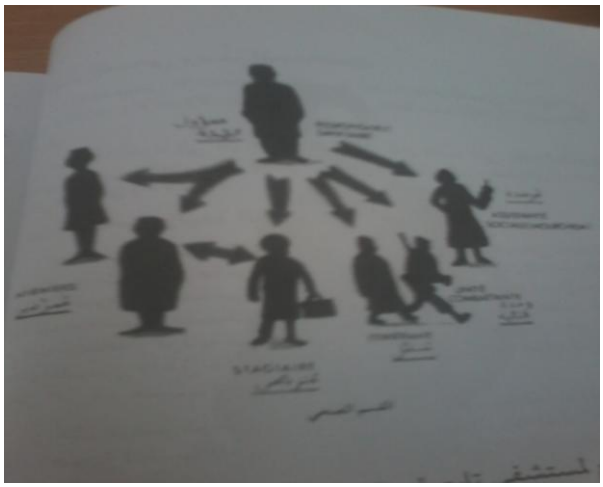

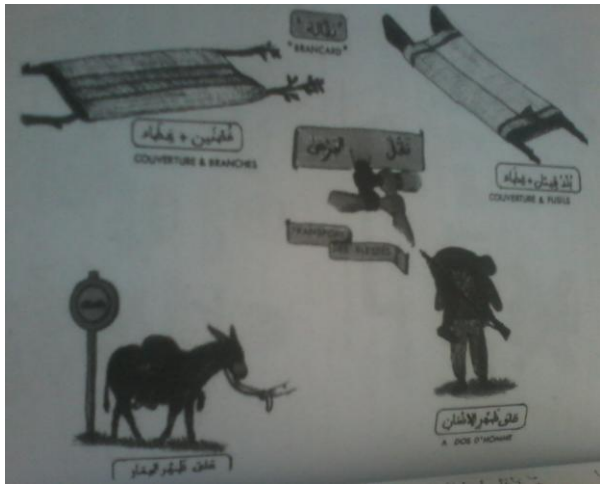

تومي محمد، طبيب في معاقل الثورة، مرجع سابق، ص ص 56، 106، 127، 128.

ملحق رقم 06

قائمة الممرضين في جيش التحرير الوطني
بالولاية السادسة

أولا– الممرضين المتكونين قبل التحاقهم بصفوف جيش التحرير :

1. **زاغز بشير :** كان ممرضا من سنة 1952 إلى سنة 1961، حيث عيّن عريف أول إخباري وبعدها سياسي.
2. **زاغز جلول :** كان ممرضا من سنة 1953 إلى سنة 1957، وعيّن عريف أول إخباري ثم سياسي ثم ملازم أول، ثم ملازم ثاني ثم ضابط أول ، إلى أن استشهد سنة 1960.
3. **قحماز محمد العربي :** كان ممرضا من سنة 1955 إلى أن تجنّد سنة 1957، ثم ممرضا في الجيش إلى النهاية.
4. **شكري بوزياني محمد :** كان ممرضا منذ سنة 1953 إلى أن تجنّد وبقي ممرضا إلى أن استشهد سنة 1960.
5. **زيوشي محمد :** كان ممرضا منذ سنة 1948 إلى أن تجنّد سنة 1957، وبقي ممرضا إلى بعد الاستقلال، إلى أن توفي رحمه الله.
6. **خير الدين الشريف :** كان ممرضا في المستشفى لفجيري سابقا منذ سنة 1948 إلى أن تجنّد سنة 1956، وبقي ممرضا إلى أن حقق الاستقلال، حيث أصبح صاغ أول للصحة.
7. **قبائلي أحمد :** كان ممرضا منذ سنة 1948 وبقي في التمريض إلى أن تجند سنة 1956، وبقي ممرضا إلى الاستقلال، وتوفي بعد الاستقلال سنة 1992.

ثانيا- قائمة أسماء الممرضين المتكونين من طرف الممرضين المتكونين قبل التحاقهم بصفوف جيش التحرير :

1. **بورمل عبد المجيد :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني.
2. **مقداد العرافي :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني.
3. **مقداد عبد الحميد :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني.

4. **بلقاسم ديديش :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني.
5. **عريوات الصادق :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني.
6. **بن عطية محمد :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني.
7. **مرازقة محمد :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني.
8. **سالم حطاب :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني.
9. **كحلة محمد :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني في تونس.
10. **أحمد بوهالي :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني في تونس.
11. **دغنوش المبروك :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني.
12. **محمد الأخضر مدورة :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني في تونس.
13. **لعجال علي :** ممرض مكون من جيش التحرير الوطني في تونس.

*** سلمت من طرف المجاهد : "قحماز العربي".**

I- قائمة المصادر :

• التقارير والمنشورات :

1. **المنظمة الوطنية للمجاهدين :** التقرير الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954، الولاية السادسة، المنعقد ببسكرة، 5 و6 فيفري 1983.

2. **عبادي بشير :** مداخلة الأمين الولائي لمنظمة المجاهدين الوادي بمناسبة ووفاة الرائد خير الدين الشريف الطيب بالولاية السادسة التاريخية، المنظمة الوطنية للمجاهدين، وادي سوف، 30 أفريل 2015.

3. **المنظمة الوطنية للمجاهدين :** التقرير الولائي المقدم للملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة لولايات الجنوب، المنعقد من 25 إلى 26 نوفمبر 1984، بسكرة.

4. **المنظمة الوطنية للمجاهدين :** ملتقى حول الصحة أثناء الثورة التحريرية بالولاية السادسة التاريخية، 14 ديسمبر 1994، المنيعة.

5. **المنظمة الوطنية للمجاهدين :** الفرع الصحي لجيش التحرير الوطني للولاية السادسة، التنظيم الداخلي، جيش التحرير الوطني، جبهة التحرير الوطني.

• المذكرات الشخصية :

6. **بجاوي مداني بن العربي :** ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف 1957-1958، دار هومة، الجزائر، 2010.

7. **كافي علي :** من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة، الجزائر، 1999.

8. **المشيرقي الهادي إبراهيم :** قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2010.

9. صايكي محمد : مذكرات النقيب شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير: محفوظ اليزيدي، دار هومة، الجزائر، 2010.

10. تومي محمد : طبيب في معاقل الثورة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010.

- **اللقاءات الشخصية :**

11. لقاء خاص مع المجاهد خرجي محمد يوم 2015.10.10، بمنزله بحي تيفافار، بلدية غسيرة، باتنة.

12. لقاء خاص مع المجاهد زاغز بشير يوم 2015.12.02، بالمنظمة الوطنية للمجاهدين، بسكرة.

13. لقاء خاص مع المجاهد عبد الحميد عاشوري يوم 2015.10.14، بمنزله بالقرب من مدرسة غمري حسين، بسكرة.

14. لقاء خاص مع المجاهدة بوعكاز يمينة يوم 2015.10.14، بمنزلها بالقرب من مستشفى حكيم سعدان، بسكرة.

15. لقاء خاص مع المجاهد قحماز العربي يوم 2016.04.11، بالمنظمة الوطنية للمجاهدين، بسكرة.

16. لقاء خاص مع المجاهد بجاوي المداني يوم 2016.04.11، بالمنظمة الوطنية للمجاهدين، بسكرة.

II- قائمة المراجع :

*** الكتب :**

17. بومالي أحسن : أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

18. بورزام عبد المالك : عذراء الأوراس والجلاد، مريم بوعتورة من التمريض بالجبال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال، دار النعمان، الجزائر، 2011.

19. بن عطية فاروق : الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير (1954-1962)، تر: كابوية عبد الرحمان، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010.

20. بورنان السعيد : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، دار الأمل، الجزائر، 2005.

21. بن خليف عبد الوهاب : تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

22. بغداد خلوفي : نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، دار المخابر، الجزائر، 2013.

23. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد : تاريخ الجزائر العام، ج 5، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2003.

24. الهادي أحمد درواز : الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع (1954-1962)، دار هومة، الجزائر، 2002.

25. الهادي أحمد درواز : العقيد شعباني الأمل.. والألم، دار هومة، الجزائر، 2009.

26. الهادي أحمد درواز : المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة، الجزائر، 2012.

27. هلال عمار : نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، دار هومة، الجزائر، 2008.

28. ولد الحسين محمد الشريف : من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال (1830–1962)، دار القصبة، الجزائر، 2010.

29. حفظ الله بوبكر : التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية، (1954–1962)، طاكسيج، الجزائر، 2011.

30. اللولب حبيب حسن : التونسيون والثورة الجزائرية، ج 1، ط 1، السبيل للنشر، الجزائر، 2009.

31. العيد مطمر محمد : العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدي، الجزائر، 1999.

32. عقيب محمد السعيد : الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955–1962)، الشاطبية، (د.د.ن)، 2012.

33. عثماني مسعود : أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2008.

34. عثماني مسعود : الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر، 2012.

35. فانون فرانز : العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.

36. صاري الجيلالي : بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850–1950)، تر: عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.

37. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار البصائر، الجزائر، 2007.

38. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة (1954–1962)، مطبوعات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

*** الرسائل الجامعية :**

39. جرد سالم : دور المنطقة الثانية من الولاية التاريخية السادسة (1954–1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، 2009.

40. لخميسي فريح : دور العقيد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) في الثورة التحريرية (1954–1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، 2009.

41. مصمودي نصر الدين : دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال (1954–1964)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، 2010.

42. مريوش أحمد : الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، 2005، 2006.

43. شتوان نظيرة : الثورة التحريرية (1954–1962)، الولاية الرابعة نموذجا، شهادة دكتوراه، جامعة بلقايد، تلمسان، 2007، 2008.

44. خروبي بزارة عمر : إصلاح المنظومة الصحية في الجزائر (1999–2000)، دراسة حالة، المؤسسة الاستشفائية الإخوة خليف بالشلف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم والعلاقات الدولية، الجزائر، 2011.

*** المقالات :**

45. عاشور محفوظ : نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية (1957–1962)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 2015.01.13.

*** المجلات :**

46. مجلة أول نوفمبر : العددان 1989.93.92.

47. مجلة أول نوفمبر : العددان 102–103، مارس–أفريل، 1989.

*** القواميس :**

48. عاشور شرقي : قاموس الثورة الجزائرية (1954–1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2001.

49. مقلاتي عبد الله : أبحاث ودراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

*** المراجع باللغة الفرنسية :**

50. Mostapha Khiati : Histoire de la Médecine en Algérie, Anep, 2012.

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ - ز
الفصل التمهيدي: الهياكل والتنظيم بالولاية السادسة التاريخية (1956 – 1962)	**18 - 8**
أولا- مؤتمر الصومام وقرار تشكيل الولاية السادسة	9 - 8
ثانيا- نشأة الولاية السادسة	11 - 10
ثالثا- تنظيم الولاية السادسة	17 -11
أ. هيكلة الولاية	13 - 11
ب. التنظيم (إداريا– عسكريا)	17 - 13
الفصل الأول: التنظيم الصحي خلال الثورة الجزائرية	41 - 19
أولا- مميزات الخدمات الصحية في الثورة الجزائرية	29 - 19
أ. الصحة خلال الثورة	22 -19
ب. المرحلة الأولى: 1954 - 1956	24 - 22
ج.المرحلة الثانية: 1956 - 1962	29 - 24
ثانيا- تنظيم القطاع الصحى على المستوى الداخلي و الخارجي	40 - 30
أ. داخليا	36 - 30
ب. خارجيا (دعم الدول الشقيقة)	40 - 36
الفصل الثاني: تنظيم القطاع الصحي بالولاية السادسة	**68 - 42**

أولا- البوادر الأولى لتأسيس المنظومة الصحية	54 - 42
أ) النواة الأولى لتأسيس المظومة الصحية	47 - 42
ب) المساهمين الأوائل للقطاع الصحي بالولاية السادسة	54 - 47
ثانيا- تنظيم القطاع الصحي بالولاية السادسة	68 - 54
أ) هيكلة القطاع الصحي ومصادر تمويله	62 - 54
ب) التنسيق والرقابة داخل القطاع	65 - 63
ج) عينات من العلاجات التي تمت بالولاية	67 - 65
خاتمة	70 - 69
ملاحق	77 - 71
قائمة المصادر والمراجع	**83 - 78**
فهرس الموضوعات	**85 - 84**